الفاعل النحوي و الفاعل المنفذ في "نظرية الحالة الإعرابية"

"دراسة الفاعل عند تشالز فيلمور في ضوء آراء النحاة"

دكتور

محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة

الأستاذ المشارك بجامعتى دمنهور والدمام

يتناول البحث "الفاعل" في ضوء "نظرية الحالة الإعرابية"[١] التي وضعها تشارل فيلمور وآخرون[٢] في الدراسات اللغوية الغربية، وقد تأثرت بها بعض الدراسات العربية في تفسير الخطاب، واتجهت نحو عرض أصول "نظرية الحالة" ومبادئها العامة وإيجاد صلة أو وجه شبه بين هذه المبادئ وبين مفهوم الفاعل ووظيفته في الجملة العربية في النحو العربي[٣]. وقد قسم الباحث بحثه مبحثين: أحدهما . الفاعل في ضوء نظرية الحالة لفيلمور. والآخر . الفاعل عند النحاة العرب.

---

[١]) نحو الحالة، أو قواعد الحالة: نظرية دلالية وضعها شارل فيلمور، وهي تهدف إلى اكتشاف العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات، أو ما يعرف بالمكونات الاسمية على مستوى الجملة، ومصطلح الحالة كان مستعملاً في القواعد التقليدية الإغريقية للدلالة على الصيغ الخاصة بالأسماء والضمائر التي تلحق بها زوائد تصريفية أو تغيرات جذرية على مستوى السياق للتعبير عن وظيفتها في الجملة وعلاقتها بالكلمات الأخرى.(ارجع إلى: كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤م، ص ٦٤١)، وتعرف الحالة في بعض اللغات على أنها رتبة نحوية تعمل على إظهار وظيفة الاسم أو المركب الاسمي في جملة ما، فالشكل الإعرابي للاسم أو للمركب الاسمي يتغير باختلاف وظائفه أو حالاته. (أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط٣، ٢٠٠٧م، ص ١٧).

[٢]) اللغوي الأمريكي شارلز فلمور (Charles J. Fillmore)، و قد خاض بعض اللسانيين (منهم "أندرسون "Anderson" " و" شايف "Chafe" "و" نيلسون "Nillson" و" كوك "Cook" " و"مكانزي"Mc Canzi") في هذه النظرية إلى جانب فيلمور في آخر الستينات وصدر السبعينات، ولكنهم لم يقدموا نظرية موحدة لقواعد الحالات، فقدم فيلمور لوائح لمختلف الحالات، وعدها بعض الباحثين تحدياً لنظرية تشومسكي التوليدية. و ارجع إلى: جيفري بوول، النظرية النحوية، ترجمة جواد باقر، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٩م، ص١٧٩ و ما بعدها.

[٣]) استخدمها بعض الباحثين الأكاديميين مذهباً تحليلياً في المغرب العربي، و خاصة في تحليل النص المترجم.

المبحث الأول ـ الفاعل في ضوء نظرية الحالة لفيلمور.

ظهرت الدلالة التوليدية Generative Semantics آخر الستينات في مرحلة تطوير التوليدية التي تبناها روس (Ross) و لاكوف (Lakoff) و مكاولي (Mc Cawley) الذين حاولوا تقريب البنية العميقة للجملة من التمثيل الدلالي لها، وذلك للانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، ولقد اهتم علم دلالة الجملة أو علم الدلالة التركيبي بمعنى الجملة[1] الذي تجاهلته القواعد التحويلية التي فسرت الجملة تفسيراً شكلياً، واستهدفت مواقع الكلمات في الجمل دون معناها وأشكالها التقليبية، وقد رأى علم الدلالة التوليدي أن البنية العميقة تتألف من المسند إليه، والفعل الرئيس الوحيد (المسند)، إلى جانب فضلة واحدة أو فضلتين أو ثلاث فَضْلات (في الفعل المتعدي)، وأن البنية العميقة تختلف عن الدلالات التوليدية، ذلك أن الفَضْلات يمكن استبدالها بحالات نحوية، تنتظم في ترتيب متسلسل متميز، فالجملة : يعطي جون ماري الورودَ. يمكن تقديمها في النمط غير المباشر: أُعطيت ماري الورود [من جون][2]، ويمثل الفعل هنا العنصر الرئيس في الجملة، لأنه يحدِّد زمن الحالة النحوية ونوعها، فهو عنصر الربط الذي يبقى مع كل الحالات، وليس المسند إليه أداةَ ربط بين الفعل والحالات المحتملة، ثم إنه –أي المسند إليه– يحوِّل الفعل إلى بنية مفردة، وتمثِّل حينئذٍ حالة الإطار الفعلي البنيةُ العميقةُ تمثيلاً تاماً، وهذه البنى تماثل الدلالات التوليدية، ومن ثم تعد عند بعض اللغويين أنماطاً توليدية أخرى لبنية عميقة، قال بولينجر: "إذا لم تحرز الحالة النحوية تميُّزاً عبر الزمن، فيمكن عدها انعكاساً خاصاً

---

[1]) ارجع إلى: نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، ترجمة طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م، ص٨٤

[2]) المبني لغير الفاعل لا يذكر فاعله في العربية، و لكنه يجوز ذكره في اللغة الإنجليزية متأخراً مسبوقاً بـ (by)، و هو من صور الزحلقة و النقل، و هو في العربية من صور الحذف.

لعلم الدلالة التوليدي"[١].

وقد تبنت بعض النظريات الغربية دراسة مواقع الكلمات في الجملة، ومنها نظرية "الحالة الإعرابية"، و"المكونات النحوية" التي قامت بالتحليل النحوي للجملة الذي تكون فيه الدلالة قاسماً مشتركاً بين التركيب الشكلي والتفسير المعنوي للمركب في الجملة[٢] إذ القواعد التركيبية تقرر في ضوء هذا الاتجاه من خلال دور التركيب الدلالي لها، ويكون الفعل ممثلاً للمركز الدلالي في التركيب الذي تبني عليه الأدوار داخل الجملة في البناء العميق، والتي تنبثق منها القيود الدلالية الرابطة لها، فتحدد الوظائف داخل الجملة علي أساس من العلاقات، وقد اعتمد هذا الاتجاه على نظرية الحالة النحوية (Grammatical Case) عند تشالز فِلمور١٩٦٨م، ونظرية المكونات الدلالية في إطارها الشامل ومبادئها الأولي التي انبثقت من الدلالة التوليدية عند تشومسكي[٣]، و"نظرية الآثار" (Trace Theory) لجاكندوف (١٩٧٢ :١٩٨٠م) التي تسمح بإرجاع خصائص المكونات الدلالية إلى البنية السطحية، وتعطيها دوراً في التفسير العميق [٤].

---

[١]) ارجع إلى: مقال نموذجٌ أساسيٌ لحالةٍ نحويَّة، والتر إ. كوك. س. ج . ترجمة، وليد السراقبي، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، نقلاً عن بولينغر، دوايت، ظواهر اللغة (الطبعة الثانية)، ١٩٧٥م، نيويورك، ص٥٥٠

[٢]) ارجع إلى: بحث مصطفى الفخراني، "نظرية الإعراب الدلالية عند فيلمور"، مجلة جامعة الملك سعود ، اللغات والترجمة ، ١٨/ ٢/ ١٤٢٣هـ ، المجلد الخامس عشر.

[٣]) ارجع إلى: د.عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية، نماذج تركيبية و دلالية، ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.١، ١٩٨٥، ج ١/ ٢٠

[٤]) نشأت نظرية الآثار في النحو التوليدي ، و يراد بالأثر الفراغ الناشئ عن تحول أحد مكونات الجملة بعد التحويل، ويسميه بعض المعاصرين التبئير، وقد تطورت فكرة الأثر في نظرية المعيار الموسعة لنعوم تشومسكي ١٩٨٠م، و تسمح الآثار بإرجاع خصائص المكونات الدلالية إلى البنية السطحية. فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣م، ص ٢٦،٢٧، و ارجع إلى: الفهري، اللسانيات و اللغة العربية، ج ١/ ٢٠

وقد ميز جلينز بين النحو الشكلي(علم النحو الصرفي) الذي يبحث وظيفة الكلمات النحوية في الجملة وعلم النحو الدلالي الذي يبحث محتوى الجملة، وقد تبنى الفرع الأخير تلميذا تشومسكي كاتز وفودر في علم الدلالة التفسيري الذي يصف العناصر التركيبية، كالمتكلم القادر على استعمال الجمل والذي يملك الكفاءة التي يقيس بها الجمل الجديدة التي ينتجها على الجمل المشهورة في الاستعمال، ويقاس في ضوئها مستوى كفاءته ومستوى جمله[١]، وقد بحث كاتز وفودر الفاعل في ضوء معنى الجملة الذي يعني عندهما: وظيفة معاني أجزائها[٢].

. رتبة الفاعل: رتبة الكلمة (Word Order) عند الغربيين: موقعها في التركيب، مثل موقع الفاعل في الجملة، ثم موقع المفعول، ويعين الموقع الوظيفة، فالفاعل في الجملة التقليدية رتبته قبل الفعل (في البنية العميقة عند تشومسكي) في الجملة الخبرية (Declaratives)، وهي الرتبة المحايدة غير الموسومة (Un-marked) في الإنجليزية التقليدية، والفاعل عنصر الجملة الأساس أو المركز، فقد ذكر لوينز أن وضع المبتدأ (الفاعل) في الجملة الخبرية المحايدة في اللغة الإنجليزية قبل الفعل، بينما في جمل أخرى مماثلة لها في لغات أخرى الفعل يسبق المبتدأ (الفاعل)، ومن ثم رفض أن ينسب ترتيب الجملة إلى انسجام قوانين الفكر، أو أن لغة معينة تقيم ترتيبها على قانون فكري بينما لا ينسجم غيره في لغة أخرى مع الفكر[٣]، وذلك في رفضه فكرة قيام ترتيب الجملة في النحو التقليدي على المنطق وقوانين الفكر، فاللغات تختلف في ترتيب الكلمات، ولكل أمة منطقها وعرفها في التعبير، ومن ثم يختلف

---

[١]) ارجع إلى: روبنز، تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة الدكتور إبراهيم عوض، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٧م، ص ٤١٠، ارجع إلى: محمود جاد الرب، علم الدلالة، دار عامر، المنصورة، ص٤٢

[٢]) جاد الرب، علم الدلالة، ص٤٢

[٣]) جون ليونز، اللغة و اللغويات، ترجمة الدكتور محمد العناني، دار جرير الأردن، ص ١٢٢

منطق الأمم في التعبير عن الفكرة الواحدة، ويترتب عليه اختلاف الوظيفة النحوية، وليس لهذا الاختلاف تفسير عام أو أحكام معروفة يفسر بها، ولا يرجع إلى مبادئ نفسية أو منطقية[١].

وهذا القول صحيح، فقد تختلف لغتان من فرع واحد في الترتيب، مثل الأرلندية والإسبانية تخلفان الإنجليزية في تقديم الفعل، وتكتب الحبشية من اليسار تأثراً باليونانية مخالفة أخواتها الساميات اليمينية، بل يختلف الترتيب في الأساليب في لغة واحد لاختلاف المعاني والمقاصد. وقد يتصدر (Fronting) الفعل أو المفعول أول الجملة في بعض الأساليب الأدبية الحديثة التي تمثل مستوى انحرافياً أو انزياحاً عن الرتبة، وقد استخدم هذا تجديداً وتنويعاً في الأسلوب ولأغراض أخرى، مثل: التنبيه أو التركيز (Focus) والتفخيم (Emphasis)[٢]، وقد ذكر بعض الباحثين أن تقدم الفاعل الفعل ليس مطرداً في كل اللغات الأوربية، وأنه توجد أساليب يتأخر فيها الفاعل، وأنه لا يتقدم لجملة في الاستفهام وبعض الجمل الإيقاعية، وقد شاع هذا في لغة الخطاب اليومي[٣]، وقد حاول بعض التوليديين العرب نقل رتبة الفاعل في العربية أول الجملة زاعمين أنها الأصل[٤].

---

[١]) جون ليونز، اللغة و اللغويات، ص ١٢٢

[٢]) ارجع إلى: كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٧٠٠، ٧٠١

[٣]) يرى المعياريون أن التغيير في االرتبة المعيارية انحرافاً (Deviations) ، والتقديم والتأخير (Hyperbaton) في الشعر للوزن و لتنويع النغم (Tone) .

[٤]) منهم الفاسي الفهري وداود عبده وخليل عمايرة، وقد احتجوا هؤلاء بأدلة على تقدم الفاعل الفعل منها: تقدم الفاعل على الفعل، نحو: زيد قام، زعموا أن زيداً فاعل، واحتجوا برأي نفر من متقدمي الكوفيين تأولوا تقدم الفاعل الفعل في بعض الشواهد على الفاعلية، ورفض هذا جمهور النحاة، واحتجو أيضاً ببعض ما شاع في العامية من أثر اللغات الأوربية في تقديم الفاعل، مثل: زيد كان مريضاً، وزعموا أن هذا الأصل في الجملة الاسمية، وغايتهم توحيد الرتبة مع اللغات الأوربية توطئة للتطبيق القاعدة العامة التي دعا إليها تشومسكي، وقد أجمع النحاة قاطبة أن رتبة الفاعل بعد الفعل في العربية، وقد تناولت هذا في بحث "الرتبة في الجملة".

ولقد بحث الغربيون قديماً وظائف عناصر الجملة، فحددوا وظيفة المسند إليه نحوياً بأنه: الشيء الذي يدور الكلام عليه، وأن المسند: ما نقوله عن هذا الشيء، وقد رأى نحاة بور رويال أن ما يأتي بعد المسند إليه في الخطاب يمثل المسند باستثناء الفعل (etre) الذي يعبر عن فعل التأكيد الذي يحمل وظائف أخرى في بعض الجمل. ويمثل المفعول والظرف والمجرور الفضلة[١].

وتتألف البنية الموضوعية(Argument structure) من موضوع ومحمول أساسين في التعبير الرياضي الشكلي . ويكون غير قواعدي دون أحدهما . وقد تتحول الصفات وحروف الجر إلى محمولات في الجملة، وقد تأتي فيها الفضلة (المفعول والظروف وشبه الجملة)، وتؤدي هذه العناصر أدواراً (Roles) بمقتضى الحالة الدلالية[٢]، فهي تقوم بدور دلالي، ولها حالة إعرابية(Case)، فالفاعل له حكم الرفع (Nominative)، والمفعول له حكم النصب(Accuative)، وللإعراب رموز مورفولوجية تعبر عن مواقع وظائف الكلمات في الجمل في بعض اللغات العالمية، ومنها العربية واليونانية واللاتينية والألمانية والباسفكية وغيرها من اللغات، وقد ظهرت في التوليدية نظرية تعالج الإعراب عرفت بنظرية "الحالة الإعرابية" (Case theory)[٣].

ويعد الفعل في الجملة المحور الرئيس(Theme) في الجملة عند الغربيين؛ لأنه

---

[١]) أوزوالد ديكرو وجان سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد، المركز الثقافي العربي، ط٣/ ٢٠١٣م، ٤٠٤

[٢]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص ١٨٠، القضية والموضوع والمحمول من مصطلحات المناطقة يريدون بها: الجملة والمبتدأ والخبر، والشكل الرياضي للجملة ما يرمز إلى عناصرها، نحو: م + ح = ق، أي: الموضوع + المحمول = القضية(الجملة).

[٣]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص ١٨١، و المراد بالدور(Role): الدور الدلالي للموضوع في الحدث كدور المنفذ أو المتلقي أو الأداة أو المنتفع.... .

الرابط الذي يحدد علاقة عناصر الجملة ووظائفها[١]، فهو الرابط النحوي الرئيس بين الفاعل والمفاعيل، وهو العنصر المركزي الذي يعبر عن العلاقة الإسنادية بين الفاعل والمفعول ومتممات الجملة أو الفضلة[٢]، بينما يعد الفعل مركز الجملة في العربية، فهو موضع الإخبار والقائم بالفعل عند النحاة، وليس بصحيح ما ذكره بعض التوليديين العرب أن الفاعل مركز الجملة عند الغربيين، فهذا مذهب نحاة العربية.

و الفعل المساعد: مصطلح يتعلق باللغات الأوربية، ويمثله le verbe être في الفرنسية وto be في الإنجليزية[٣] . وهما بمعنى "كان" التامة المعبرة عن الحدث في العربية في الجمل التي لا تحتوي على فعل أساس في اللغات الأجنبية خلاف كان الناقصة التي تعبر عن الوصف الزمني دون الحدث . والاسم قبلهما فاعل، نحو: Je "Pense , donc Je suis" (أفكر، إذن أكون موجوداً) الفعل suis هنا أساس، وليس مساعداً، ويفقد هذا الفعل قيمته الإسنادية في وجود فعل آخر رئيس، نحو: Je (suis arrive) (وصلت) يدل على الحال فقط، وقد يأتي مساعداً المبني لغير الفاعل

---

[١]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص ١٨٧ .Theme : الفكرة الرئيسة و موضوع الكلام.

[٢]) قاموس علوم اللغة، ص ٥٧، و قد يعبر المسند عن الحالة الكونية بالفعل الدال على الكون في التعبير الوصفي أو القضية، و هو ما يعرف بالفعل المساعد(Auxiliary verb). ارجع إلى النظرية النحوية، ص ٦٠

[٣]) يأتي الفعل المساعد رئيساً في الفرنسية للتعبير عن الشعور، نحو: Sara est triste (سارة حزينة)، والتعبير عن وصف مكان : Le chat est sous le lit : القط تحت السرير، ونحو: Les papiers sont sur la table الأوراق على الطاولة، وللتعبير عبر عن الزمن: Il est : neuf heures du matin إنها التاسعة صباحاً، وللتعبير عن الملكية نحو : Le livre est à moi الكتاب لي، وللتعبير عن مهنة نحو: Toi, tu es Ingénieur (هو مهندس)، ونحو: Eux ils sont étudiants هم طلبة. و يأتي مساعداً مع فعل الجملة الرئيس نحو: je suis allé (ذهبت) للمتكلم المذكر، ونحو: je suis arrivé وصلت [المتكلم مذكر] ، وتزاد للمطابقة مع المؤنث je suis arrivée

نحو: "Je suis arrive" (وصلت) [1]، وتستغني عنه العربية بالخبر المشتق والمؤول بالمشتق في الجملة الاسمية؛ ليتضمن رابطاً يربط الخبر بالمبتدأ.

ويجب أن يطابق الفعل فاعله، وهذا كائن في الأفعال المساعدة في اللغة الإنجليزية التي تتصرف في الأزمنة وتختلف باختلاف الزمن والفاعل (I am - he + she + it is.... – you + we + they are.....، وتلحق بالفعل S متصرفاً مع she، ولا يشترط التطابق بين الفاعل والمفعول، ويرجع هذا عند الغربيين إلى العامل في الفاعل والمفعول، فالعامل في الفاعل صرفي والعامل في المفعول معجمي[2].

والمعجم الذي يحدد وظيفة الفعل وأثره في الجملة، فالفعل see له مفعول مادي ومعنوى، نحو: John saw the book، ومثل: John saw the government was corrupt (رأى جون الحكومة فاسدة)، وقد يضمن الفعل معنى غيره، فيؤدي وظيفته، نحو put في: John put the book on the table.، ويقال في العربية: وضعت هند.(ولدت) فعل لازم[3].

ويحدد المعجم دور الفاعل في ضوء علاقته بالفعل والمفعول أيضاً، نحو: Bob destroyed the statue (حطم بوب التمثال) الفاعل هنا المنفذ في فعل إنجازي، وقد وقع أثره المادي على المفعول المباشر "the statue" ، وقولنا: Bob liked the statue (أحب بوب التمثال)، الفاعل هنا من نوع المجرِّب (Experiencer)؛ لأنه يعبر عن شعور داخلي، ولم يقع أثر مادي على التمثال مثلما وقع في مع الفاعل المنفذ، وهنالك أدوار أخرى في الجملة تشارك فيها حروف الجر وتحدد دور المفعول

---

[1]) قاموس علوم اللغة، ص ٥٧، ٥٨ ، و قد جعل بعض المعاصرين الفعل "كان" نظير être في الفرنسية و to be في الإنجليزية.

[2]) النظرية النحوية، ص ٦٤٣، و الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٥

[3]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص١٨٦.

به بأنه: الهدف أو المصدر أو المكان، نحو: Mary gave the book to John (أعطت ماري جون الكتاب جون) حرف الجر "to" هنا يشير الهدف (John) ، ونحو: Alice Checked the book out from the library (استعارت أليس الكتاب من المكتبة)، يشير حرف الجر هنا إلى المصدر. ونحو: I saw the match in Cairo (شاهدت المباراة في القاهرة)، يشير حرف الجر إلى المكان[١].

الحالة الإعرابية للفاعل: الإعراب التغيرات الصرفية التي تعبر عن الأدوار الدلالية، وتمثله الحالة الإعرابية(Case theory)، وتعبر عن هذه الحالة الضمائر في الإنجليزية، فشكلها يتغير بتغير وظيفتها في الجملة، فالفاعل "I" يتحول إلى "me" مفعولاً به ومفعولاً مسبوقاً بحرف جر، نحو: "Mary gave the book to me" ، وقد ذكر بعض الباحثين أن الإنجليزية القديمة كان بها علامات إعرابية تدل على وظائف الأسماء في الجمل، ولعلها من تأثير اللاتينية فيها وفي الفرنسية أيضاً، ولم يبق أثر للتغير الإعرابي في الإنجليزية المعاصرة في غير الضمائر، نحو: John hit him. الضمير him يدل على حالة نصب المفعول وفق نظرية الحالة، بينما John مرفوع بمقتضى الرفع النحوي المجرد، فليس فيه ما يدل على أنه فاعل غير موقعه، وبعض اللغات تلحق بالفاعل علامة تميزه عن العلامة التي تلحق بالمفعول مثلما تلحق علامة زمنية بالفعل، ومنها اللغة اللاتينية، فالعلامة us نظير الضمة في رفع الفاعل، والعلامة um نظير النصب في المفعول، ويجوز تأخير الفاعل لوجود قرينة الفاعلية فيه خلاف اللغات غير الإعرابية[٢]، فالعنصر يحتفظ برتبته، وإن تغير موقعه، نحو: arguebat Vulpem lupus (اتهم الثعلبَ الذئبُ) الفاعل: الذئب

---

[١]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص١٨٦.

[٢]) تأخير الفاعل نحو: Brutus hit the ball يقال: The ball hit Brutus ، وهذا يواقع التقديم والتأخير في العربية معتمداً على القرينة. ارجع إلى: جيفري بوول، النظرية النحوية، ص٢٠١.

(lup-us) لحقت به لاحقة الفاعل الإعرابية، ولو جاء المفعول فاعلاً لحقت به علامة الفاعل دون تغيير مواقع الكلمات، نحو: arguebat Vulpes lup-um (اتهم الذئبَ الثعلبُ) الفاعل: الثعلب (Vulp-es)، ولحقت به علامة الفاعل، وعلامة الفاعل واحدة مع الفعل اللازم والمتعدي في اللاتينية[1]، نحو: est astute vulpes (الثعلب ذكي)، وتحتفظ الإنجليزية ببعض العلامات التي تميز الفاعل عن المفعول في الضمائر[2].

ولقد ربط تيسينير الفرنسي في "نظرية التكافؤ" في حديثه عن الوظيفة النحوية بين الفاعل والمفعول سطحياً، ورأى أن التعارض بينهما من جهة منطقية، فالمفعول يتعلق بفاعله، وتوصف الوظائف النحوية المنجزة في الجملة في ضوء العلاقة الشكلية بين عناصرها، وتجنب تيسنيير المعنى الذي يتعارض مع مفاهيم البنائية[3]، ولكن فيلمور عارضه وربط وظائف عناصر الجملة بحالتها الإعرابية، وحدد نماذجه على مستوى النحو العميق الذي يمثل الدور الدلالي، ودرس الأدوار التي تقوم بها الكلمة على مستوى الجملة، ورأى أن نظرية التكافؤ تمثل النحو السطحي وتعجز عن وصف دقيق لكل حالات عناصر الجملة، فقولنا: يكسر جان الطاولة، العنصر الطاولة يمثل الحالة "خاضع"، وهو الشيء الذي حل به الفعل، وهنالك الحالة "النتيجة" في قولنا: يبني جان الطاولة، فالمفعول خاضع لكسر وفاعل الفعل المكابد خاضع أيضاً، وهذه الوظائف ليست في شكل الجملة، بل تفهم من تفسير وظائف عناصرها النحوية،

---

[1]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٢٩٨، ٢٩٩

[2]) نحو: He و Him، و She و Her، إضافة إلى زيادة (s) في الفعل المضارع. ارجع إلى: الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٢٩٨، ٢٩٩، قد كان الإعراب في كثير من اللغات القديمة، ولكنه سقط منها، وبقي في العربية؛ لأنه فرع المعنى.

[3]) أوزوالد ديكرو وجان سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد، المركز الثقافي العربي، ط٣/ ٢٠١٣م، ص ٤١٠

وبعض اللغات رمزت إلى وظائف كلماتها في الكلمات بزيادات(اللغات الإعرابية)[١] .

ويَمثُل الفاعلُ بمسماه في الجملة أو بالإحالة إليه بالضمير والإشارة . وقد يضمر أو يحذف في بعض اللغات . وقد ينوب عنه نائب بعد غيابه أو حذفه أو تأخيره عن موضعه بمقتضى عرف اللغات على النحو الآتي:

ا . الفاعل المضمر(Dummy Subject): الإضمار قد يعنى الاستغناء عنه بالضمير، وقد يعني الإخفاء، وقد ترجمه بعض الباحثين الفاعل الفارغ والزائف (المبهم) وعديم الوجود وعديم القيمة، وهو لحفظ مكان الفاعل عند الغربيين، ويسمى بالفاعل النحوي؛ لأنه خلو من الدلالة، ويقابله الفاعل المنطقي (Logical)، وليس للفاعل الفارغ نظير في العربية، فقد ذهب بعض مصنفي اللغات إلى تسمية بعضها "اللغات ذات الفاعل الفارغ" (Null subject Languages)، وهي التي تسمح باستتار الفاعل[٢]، وبعض اللغات أنابت دليلاً عنه كالضمير "It" في موضع الفاعل، ولا يعدونه فاعلاً عقلاً؛ لأنه خلو من المعنى، فلا يعود على شيء، وسموه الضمير الفارغ[٣]، واللغات ذات الفاعل غير الفارغ (Non-null subject Languages)، وهي ذات الفاعل الظاهر[٤]، ولا تجيز إضماره[٥].

وهنالك فاعل له دور حشوي (Expletive)، ولا يرى الغربيون له دوراً دلالياً، ويأتي غالباً فاعل الفعل "seems": (يبدو) و "Be likely" (محتمل): ومنه الضمير It (هو) لا الذي لا يحيل إلى ذات حية ماثلة في الوجود عند الغربيين نحو: It seems

---

١) القاموس الموسوع الجديد، ص ٤١٠

٢) نفسه

٣) جيفري بوول، النظرية النحوية، ترجمة جواد باقر، مركز دراسات الوحدة، ص ٥٦ ، و ٣١٨، ٤٤١ و ٤٧٥ و ٤٨٤

٤) نفسه، ص ٥٦

٥) نفسه

that John slept (يبدو"..." أن جون نام)، ونحو there (هناك) في: There seems to be a problem here يبدو هناك وجود مشكلة هنا، ونحو:It is likely that John is spy" (يحتمل"..." أن يكون جون جاسوساً)[١].

والإنجليزية ذات فاعل فارغ؛ ولكن تستوجب ذكر فاعل، وإن لم يسهم في معنى الجملة، مثل: .(It seem that john is here) (يبدو أن يكون جون هنا)، يرى الغربيون أن الضمير في الجملتين ليس له معنى؛ لأنك لا تشير بأصبعك إلى شيء؛ فهو لا يحيل إلى شيء، والمرجح أن الضمير It يشير إلى غير العاقل مثل: It is raining" (تمطر)، أو المحذوف المقدر بمعنى الأمر والشأن والحال كذا بدليل أن ما بعده له فعل آخر، والعربية تفسر هذا الإبهام في الترجمة: "It seem that john is here" (يبدو الأمر أن يكون جون هنا)، فالفعل "is" هنا بمنزلة الفعل الرئيس، ويكون مساعداً للدلالة الزمنية مع فعل آخر رئيس نحو: "It is raining".

واللغة الإنجليزية تفضل الجمل المتصرفة (Finite Clause) مع الفاعل والمحمول[٢]، وتطلب فاعلاً صريحاً ملفوظاً، فأدرجت الضمير الفارغ (Dummy) "It"، ولكن بعض اللغات الأوربية تبقيه مستتراً، فالإسبانية تشبه العربية، إذ لا وجود لهذه الضمائر الفارغة، نحو: (Llueve) : تمطر، ومثل: Parece que Juan esta aqui : (يبدو أن يكون خوان هنا)[٣].

ولكن هنالك بعض الجمل ليس فاعل (ظاهر) عند الغربيين، بل فاعل ضمني (يقدر:You)، وهو نظير المضمر في العربية، ومنها جملة الأمر (Imperatives)، ويأتي في الكتابة الشخصية كاليوميات التي يرصد فيها الكاتب نشاطه، ويفهم الفاعل

---

١) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص١٩١.

٢) كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٢٤٢

٣) النظرية النحوية، ص ٥٧

من السياق (Context)، مثل[1]: (Monday Morning : Felt Terrible . Got up Late and dashed to Work.....)

نلاحظ أن معالجة هذه الأشكال سطحية، وتستبعد تقدير محل المحذوف، ولكن النحاة العرب قدروا المحذوف بمقتضى السياق والقصد، وليس هذا التقدير مفتعلاً بل بدليل، وسوف نتناول هذا لاحقاً، والضمير (It) مفسر في مقامه، نحو قولنا: إنه في يوم كذا..، أي: المشار إليه لاحقاً، وقولهم لا يعني شيئاً غير صحيح، فلا شك أن الضمير It في (It is raining) (تمطر) يشير إلى السماء، بدليل أننا نؤنثه في العربية، ودليله التاء في (تمطر)، والمتكلم يستغني عن المعلوم في الخطاب المنطوق، وهذه الأساليب محكية عن الخطاب المنطوق الذي يفسره المقام، الذي يخفي على القارئ في المكتوب، ومستغنية بعلم المتلقي. ولا يستوى الضمير (It) مع الفاعل في جملة الأمر؛ لأنه يقدر (You) المخاطب[2].

. النائب عن الفاعل: ما ينوب عن الفاعل، فيتغير بناء الفعل صرفياً؛ للإشارة إلى أنه مسند لغير فاعله الحقيقي[3]، وقد لاحظ دونيز كريسالس أن المبني للمجهول يختلف عن المبني للمعلوم، فالترابط قائم بين الفاعل والمفعول والفعل متمثلاً في النسق العام، نحو: كارولين تراقب جوليا، بينما يبقى الفاعل [نائب الفاعل] فقط محتفظاً بهذه

---

[1]) وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٢٤٢

[2]) وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٢٤٢

[3]) أطلق بعض النحاة على المبني للمجهول "بناء ما لم يسم فاعله"، ومنهم ابن يعيش، ابن يعيش، [شرح المفصل، ج٧، ص٦٩]. وهذه التسمية خاصة بالفعل، ويسمى الفاعل الوافد القائم مقام الفاعل الحقيقي نائب الفاعل، ويغيب الفاعل الحقيقي عن الجملة، ولكنه في وعي قائله ومتلقيه قد يكون معلوماً أو مجهولاً. ويسمى المبني للمجهول والبناء لغير الفاعل، وهو المصطلح الدقيق لوجود جمل فاعلها معلوم، نحو: خلق الإنسان عجولاً، وهذه التسمية تناسب الجملة في الإنجليزية، فالفاعل يزحلق إلى آخر الجملة، فهو تغيير في الموضع، ويبنى الفعل لغير فاعله في العربية بسبب من المعنى والقصد والمقام. وبعض المتأخرين يسمونه تسمية مفتعلة حديثاً، نحو البناء المقلوب. ارجع إلى: محمد الحناش: البناء المقلوب في اللغة العربية، مجلة دراسات أدبية ولسانية عدد ٢ و٣، ١٩٨٦م، ص٥٦.

العلاقة في المبني لغير الفاعل، نحو: تراقب جوليا من كارولين[١]، والبناء لغير المباشر في اللغات الغربية على اعتبار إسناد جديد، وفي التوليدية لتوليد أنماط تركيبية، ويبنى الفعل بمقتضى الإجراءات الصرفية ودورها في تحويل وظيفة الفاعل إلى مفعول، وهي التغييرات المرتبطة بالصيغة الصرفية، وينتج عن هذه التغييرات الصرفية تأثيرات تركيبية ، فالانتقال من صيغة صرفية إلى أخرى يؤدي حتماً إلى الانتقال من بنية تركيبية إلى بنية تركيبية أخرى في الجملة نفسها. والإجراءات الصرفية تمكن من تحويل الفاعل إلى مفعول مثل: فرح الطالب، وأفرح الأستاذ الطالب، وفرح الأستاذ الطالب، وجلس خالد، وجالس زيد خالداً، وتقيم المفعول مقام الفاعل أيضاً.

وقد ربط بعض الباحثين بين تغيير صيغة الفعل والفاعل؛ لأنه بسبب منه، فـ " نقل الصيغة من (فَعل) إلى (فُعل) إجباري يفسره رياضياً غياب الفاعل عن البنية"[٢]، وهو تفسير بنيوي، فالضمة في صيغة (فُعِل) تعد أثراً (Trace) للفاعل المحذوف، وأن الضمة في صيغة البناء للفاعل ليست حركة بسيطة وخالية من الدلالة، بل نتيجة عملية تضمير(Pronominalisation)، يختزل فيها الفاعل الحقيقي (الفاعل الدلالي) إلى حركة يكون حضورها إجبارياً عند تطبيق هذا البناء[٣]، وذلك أن الفاعل يمتنع إبرازه في البنية مع حضور ما ينوب عنه (حركة الضمة الواقعة في فاء الكلمة)[٤]، فهناك توزيع تكاملي بين الفاعل والضمة، ولا يمكن أن نقول: كُتب الولد

---

[١]) قاموس علوم اللغة، ص ٣٩٤

[٢]) ارجع إلى: محمد الحناش: البناء المقلوب في اللغة العربية، مجلة دراسات أدبية و لسانية عدد ٢و٣ ، ١٩٨٦م، ص٥٦.

[٣]) محمد الحناش، ص ٥٧

[٤]) يمكن تعميم مفهوم الاختزال على ظاهرة المطاوعة في اللغة العربية كما يظهر من المثال الموالي:

أ. فتح الولد الباب. ب . انفتح الباب. حيث اختزل الفاعل في الهمزة والنون مما يعطي لهذه الحروف بعداً ضميرياً.

الدرسَ (ببناء الفعل للمفعول)، وهذا يعني أن الفاعل اختزل في رمز الضمة، وأنها بمنزلة الضمير.

وتختلف صيغة البناء لغير الفاعل في الإنجليزية عن العربية، ولكن بعض التوليديين والمترجمين لم ينتبهوا لهذا، فالتغيير الصرفي في بنية الفعل في العربية بينما يزاد الفعل المساعد، ويتحول الفعل الرئيس إلى التصريف الثالث، ولك أن تذكر الفاعل في آخر الجملة أو لا تذكره، وهذا ممتنع في العربية، نحو: "the window was broken by them" "They broke the window"، والفاعل الحقيقي مجهول في العربية (كُسرت النافذة) ، ونحو: "John admires sincerity" (يقدر جون الصدق)، يتحول إلى: "sincerity is admired by John" (يقدر الصدق من جون)، ونحو: "The telephone was invented by Graham Bell" (أُخترع التلفون بواسطة جرهام بل)، ونحو: "The door was opened" (فتح الباب)، ونحو: coffee is grown in Brasil يُزرع البن في البرازيل، وهو يختلف عن غير المباشر السابق وعن صيغة المبني للمجهول(The Passive Voice)[1].

وقد ميز تشومسكي بين التحويل الاختياري والضروري، فالاختياري البناء لغير الفاعل، والضروري ذكر الفعل المساعد للدلالة على الماضي أو الحال أو الاستقبال[2]، وهذه الأشكال البنائية عنده ليست دليلاً على الإنجاز الفعلي، بل

---

[1]) الصوت السلبي أو المضمر، والمجهول، ويسمى أيضاً التصريف المجهول أو السلبي(Tense in the passive)، ويستعان فيه بالفعل المساعد للدلالة الزمنية في الماضي والحال نحو: English is spoken in many countries تنطق الإنجليزية في دول كثيرة، و Monkeys are found in forests توجد القردة في الغابات.

[2]) ارجع إلى: النظريات اللسانية الكبرى، ص ٢٧٦، ٢٧٧، وأوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط٢٠١٣/٣م، ص ٦٤،

تصورات ذهنية لإنتاج عدد من الجمل[١]، وقد تعاون بول كاي (Kay) مع تشارلز فيلمور وماري أوكونور في ابتكار نحو بنائي يربط الترتيب النحوي بالتفسير الدلالي والعملي[٢].

نظرية الحالة النحوية (Grammatical Case) عند فيلمور [٣]: مصطلح الحالة (Case): وصف أدوار الكلمات في اللغات الإعرابية، والتي تقوم على وظائف تركيبية، فهي وصف حالة اللفظ في الجملة بمقتضى سماته اللفظية: علامات الإعراب والعدد والجنس، نحو الجملة اللاتينية: Dominus vicinum vocat (المعلم يدعو الجار)، علامة us فاعل و um المفعول[٤].

ويشير مصطلح "الحالة النحوية" في النحو التقليدي إلى الأشكال التي تتخذها الحالة النحوية في البنية السطحية، ويشير – قواعدياً– إلى الوظائف الأساسية من غير النظر إلى البنية السطحية. ووظائف الحالة النحوية: العلاقات الدلالية المتناسقة مع البنية العميقة، فـ (الفعل) و(الفاعل) يشيران إلى روابط متناسقة مع البنية السطحية[٥].

---

[١]) النظريات اللسانية الكبرى، ص ٢٧٦، ٢٧٧

[٢]) ألسندر دورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، ترجمة فرانك درويش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٣م، ١٢٣

[٣]) (Case): من الكلمة اللاتينية Casus المأخوذة من اليونانية Ptosis ، وتعني منعرَج، وخصص هذا اللفظ اصطلاحاً لوصف أدوار الكلمات في اللغات الإعرابية التي تقوم على وظائف تركيبية. قاموس علم اللغة، ص٢١٧، و النظرية النحوية، ص١٧٩

[٤]) فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م، ص ٢١٨

[٥]) ارجع إلى: مقال نموذج أساسي لحالةٍ نحويَّة ، والتر إ. كوك. س. ج . ترجمة . وليد السراقبي، مجلة الآداب الأجنبية – اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٩٢ ، خريف ١٩٩٧م.

وهي نظرية دلالية ظهرت في آخر الستينات وتطورت في صدر السبعينات، وترتكز على العلاقات الدلالية في الجملة، وتسمى أيضاً نحو الحالة، وهي من أشهر النظريات التي تمخضت عن نظرية القواعد التوليدية لتشومسكي ، وتعرف بأنها نظام من التحليل اللساني الذي يدرس العلاقة القائمة بين التكافؤ الدلالي للفعل والسياق النحوي الذي يتطلبه، وقد طورها اللساني الأمريكي تشارلز.ج . فيلمور (Charles J.Fillmore)،،،،،،،رد فعل على القواعد التحويلية التوليدية التي أتى بها تشومسكي لعدم قدرة الأخيرة على تحديد الأدوار الدلالية التي تمثلها المركبات الاسمية للجملة وعلاقة الأسماء بالفعل، وقد فتح مقاله "The Case for Case" "الحالة من أجل الحالة"[1] (١٩٦٨م) المجال أمام نحو جديد يدرس العلاقة بين الفعل والمركبات الاسمية التابعة أو مختلف الحالات الملازمة له، وتهتم نظرية قواعد الحالة بتحليل البنية التركيبية السطحية للجملة، وذلك بدراسة مجموعة الحالات العميقة أو الأدوار الدلالية التي يطلبها فعل الجملة، كحالة المنفذ وحالة المفعولية وحالة المستفيد والمكان والأداة وغيرها، فأنظمة الحالة تعبر عن معنى الجملة.

ومصطلح الفاعل: يشير عند الغربيين إلى أنواع من الفاعلين المختلفين باختلاف أدوارهم الدلالية(Semantic roles) باعتبار علاقتهم بالفعل (الخبر) وأنواعهم المعجمية والمورفولوجية (الأسماء والضمائر: Pronouns)، وباعتبار أنواعهم الوظيفية (الفاعل الحي أو المثير "Animate"، وهو فاعل العمل والآلة والمفعول به)[2].

---

[1]) لقد كتب فيلمور بعض المقالات العلمية حول الحالة، وأشهرها: الحالة من أجل الحالة ١٩٦٨م. ونحو نظرية جديدة للحالة ١٩٦٩م. وبعض قضايا قواعد الحالة ١٩٧١م. وأوليات قواعد الحالة: بنية اللغة والمعنى١٩٧٥م. والحالة من أجل الحالة مرة أخرى١٩٧٧م. ارجع إلى: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر. هـ. روبنز، ترجمة الدكتور أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٢٧ سنة ١٩٩٧م، ص٣٧٠.

[2]) كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٤٤، وفرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ص٣٢٨، والفعل

وللفاعل خصائص عامة في اللغات منها: أنه بناء اسمي، وأنه عنصر رئيس في الجملة، وأن الفعل يسند إليه حقيقة ومجازاً، وأنه في اللغات المعربة له علامة إعرابية تميزه عن المفعول، وهو في حقيقة الإخبار مركز الجملة (المخبر عنه المعلوم)، ولكن بعض الشكليين الغربيين جعلوا الفعل مركز الجملة؛ لأنه الرابط بين عناصرها.

وللفاعل خصائص ذاتية، وهي:

ا . الوجود المستقل بذاته عن الفعل الذي سيفعله وما يترتب عليه، بينما المفعول مقيد بالفعل عند الغربيين. ولكنه هو والفاعل كالكلمة الواحدة عند النحاة العرب، بينما يشكل الفعل والمفعول مكوناً واحداً عند التوليديين؛ لقربهما، فالمفعول يلي الفعل.

ب . أنه أساس في الإفادة مع الفعل فلا غناء عن أحدهما في كلام مفيد، ولا يستغني أحدهما بنفسه عن الآخر[1].

ج . المرجعية الذاتية (يعود على نفسه): مرجع الفاعل المشار إليه، وقد رأى كينان أن المتكلم يحدد مرجعية الفاعل عند الكلام، ولا تكون مرجعية الفاعل مرتبطة بمرجعيات اسمية لاحقة تتبعه، بل سابقة أو خارج الخطاب، وقد أجاز بعض التوليديين وجود فاعل شكلي مفتعل في الكلام، وهو فاسد في العربية.

باعتبار لفظه ثلاثة أنواع: أولها . الصرفي (المورفولوجي) الذي تلحق به علامة(نحو Driver: er) أو تدل بنيته على أنه فاعل، مثل اسم الفاعل في العربية نحو: القائم والمقيم، ومثلها اللاتينية نحو: Dominus vocatur (السيد ينادي) لحقت us للدلالة على الفاعل، ومثلها اللغة الباسكية تلحق ri بالفاعل، وهذا النوع يجيز انتقال الفاعل من موضعه إلى آخر، والنوع الثاني . الفاعل النحوي أو التركيبي الذي يؤدي وظيفة الفاعل، ويمثله الاسم والضمير، نحو: صلى المصلون، وعادوا إلى أعمالهم. والثالث . الفاعل المعجمي: المسميات الدالة على ذوات.

[1]) قال المبرد في المقتضب، جـ ٤/٥٠: "وإنما كان رفعاً، وحدّ المفعول أن يكون نصباً، لأنك حذفت الفاعل. ولا بدّ لكل فعل من فاعل، لأنه لا يكون فعلٌ ولا فاعل". ثم قال: "فلما لم يكن للفعل من الفاعل بدّ، وكنت هاهنا قد حذفته، أقمتَ المفعولَ مُقامه، ليصحّ الفعل بما قام مَقام فاعله".

د . الارتباط بالضمائر الشخصية، وهي تختلف في اللغات.

هـ . الإضمار بعد الإظهار والعطف عليه ووصفه والقيام بأفعال متعددة.

و . المطابقة بينه وبين الفعل في الجنس والعدد، وثمة لغات لا يتبع فيها الفعل الفاعل، وثمة لغات أخرى يتبع فيها الفعل الفاعل والمفعول به.

ز . أن رتبته ثابتة، ولكن موضعها يختلف في اللغات، فالمشهور في اللغات الهندو أوربية أنه قبل الفعل، وأن رتبته في العربية ثابتة بعد الفعل.

ح . أنه قد ينتقل إلى موضع آخر محتفظاً برتبته في اللغات الإعرابية، وقد تتغير رتبته باختلاف موقعه القواعدي في اللغات غير الإعرابية.

وتختلف خصائص الفاعل باختلاف اللغة والمشار إليه به، ولقد رأى إدوارد كينان[1] أن للفاعل في كل لغة خصائص خاصة به تختلف عنها في اللغات الأخرى، وأنه يجب أن تحدد خصائصه باعتبار عرف لغته؛ لأن وضع خصائص كلية عامة تخرج بعضه عن وظيفة الفاعلية، ولكن يمكن اعتبار بعض الخصائص عامة، والعنصر الذي تتوفر فيه أكثر من غيره في الجملة الفاعل، وانطلق في هذا بتحديد جملة أساسية يكون فاعلها الفاعل الأساسي في المعنى؛ ليصبح مرجعاً في تحديد الفاعل في الجمل الأخرى في اللغات . وإن كان الفاعل فيها يحمل القليل من الخصائص، لأنه متفرع من الفاعل الأساسي.

وهذا الرأي لا يصلح معياراً عاماً؛ لأن قولنا: أمات الله فلاناً، يمكن أن نفسر به: مات فلان، فالفاعل فيها المفعول باعتبار ما نعتقده، ولكن الأمم الأخرى قد لا ترى أن الله تعالى في الجملة الأولى الفاعل الأساس، والصواب أن الفاعل يحدد باعتبار نظام اللغة وعرفها في التعبير.

---

[1]) لقد بحث إدوارد كينان في مقالته "نحو تعريف كليّ للفاعل" المنشورة سنة ١٩٧٦م مفهوم الفاعل في بعض اللغات و إيجاد خصائص كلية تميز الفاعل في الجملة في كل لغات العالم.

والفاعل باعتبار الإسناد نوعان عند الغربيين:

أحدهما . الفاعل النحوي (Grammatical Subject)، وهو في النحو (Grammar) المبتدأ (Subject)؛ لأن الجملة الفعلية تُبتدأ به، وهو عنصر الجملة المركزي ، ويسمى المركب الاسمي (Composite)، ويأتي قبل الفعل الذي هو بمنزلة الخبر عنه (Predicate) في الجمل الخبرية (Declaratives)[1] ، ويمثل دوره النحوي وظيفته التركيبية، ويكون دائماً المنفذ أو القائم بعمل الحدث دون اعتبار حقيقة قيامه بعمل الفعل، فيستوى فيه الفاعل الإرادي (صاحب الفعل) وغير الإرادي (الموصوف بعمل الفاعل)، نحو: هشمت الكرة الزجاج، وتهشم الزجاج.

و الآخر . الفاعل المنفذ (Agent): المنفذ، أو فاعل العمل الحقيقي الحي في التصور العقلي المنطقي، ويسمى الفاعل الدلالي أو فاعل الحالة: المركب الاسمي الذي يعبر عن الفاعل الدلالي[2]، أو هو أيضاً الفاعل المنطقي (Logical) أو النفسي عند هاليداي[3]. وهو: فاعل العمل الحقيقي الحي في التصور العقلي المنطقي، والذي يحيل إلى أحد الأدوار الدلالية (Semantic Roles) متمثلاً في الأسماء والضمائر

---

[1]) كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٦٤١ ، الفاعل عند الأسلوبيين (روجر فولر): الفاعل المنفذ ذو الفائدة والقيمة في التحليل الأسلوبي، ومن ثم يعد السارد المحرض وتعد الشخصيات المؤثرة في الحدث السردي فاعلين منفذين، وقد يختلف الفاعل نفسه باختلاف دوره، فيتحول إلى شخصية ذات إرادة نشطة منفذة(Agent)، وقد يكون الضحية (Patient) الحي (الفاعل المستجيب)، أو الأداة (Instrument)، وقدر رأى إرفينج جوفمان اللغوي الاجتماعي أن الصورة (Figure) قد تتحول إلى فاعل منفذ والبطل في مشهد أو حكاية في العمل السردي والمحاورة. معجم الأسلوبيات، ص ٤٤

[2]) فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م، ص ٣٢٦

[3]) الفاعل النفسي: مصطلح ميخائيل هاليداي، وهو الفاعل الذي ترتكز عليه حقيقة الموضوع، وهو الذي يخبر المتلقي بمجهول. ارجع إلى: كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤م، ص ٦٤١، ٦٤٢، وارجع إلى: معجم "Longman"، ص٩٢، ٩٣

في علاقتها بالخبر (Predicate)، وقد يجمع الفاعل النحوي بين وظيفته النحوية ووظيفة الفاعل المنفذ إذا أحال إلى إنسان، فإنه يعبر عن فاعلية منفذة (Agentive) تفعل الحدث[١]. وهو أحد مظاهر تمثل الفاعل في الجملة بوظيفته الحقيقية الحية، والعنصر المشترك بين الحالة النحوية والدلالية. وهنالك تقسيمات أخرى منها: الفاعل المباشر المشارك وغير المشارك، والإرادي وغير الإرادي، والفاعل النموذجي وغير النموذجي، والفاعل النموذجي في الفرنسية الفاعل الدلالي، نحو: تأكل كارولين تفاحة. والفاعل في النحو المنطقي (عند النحاة الجدد أو مدرسة بور رويال) والقواعد التوليدية عنصر رئيس في الجملة، فلا تصح دونه، وموقعه التركيبي ضروري، ويحدد من وجه نظر تركيبية عند دوينز كريسالس بأنه اسم يتطابق مع الفعل بقرينة تؤكد صلته به، وأنه لا يسمي فاعلاً (Agent) إلا بمطابقته، فإن انتفت قرائن المطابقة الضميرية في التركيب سمي المسند إليه أو المبتدأ (Subject) باعتبار شكله التركيبي، ومعظم اللسانيين يفضلون مصطلح المسند إليه (التركيبي) في حديثهم عن اللغات دون تخصيص، فالفاعل بمفهومه الدلالي (Agent) يمثل أحد أنواعه.

والفاعل الأرجاتي (Ergative) [٢]: فاعل الأفعال المتعدية المصطلح عليها بالأفعال الأرجاتية في مقابل الأفعال اللازمة، ومنها لغة بعض سكان أستراليا الأصليين (لغة ديربال: Dyirbal) التي تلحق بالكلمة علامة تعبر عن أدوار المشاركين في الجملة وموقعهم فيها[٣]، وهنالك أفعال لها جهة واحدة تسند إليها، تأتي في صورة الفعل اللازم (نام زيد)، ولا يتوفر فيها هذا التعاقب الترتيبي، وقد لا يفهم فاعلها الحقيقي في البناء

---

[١]) كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، ص ٦٤٣

[٢]) الأرجيتية: من الكلمة اليونانية ergon (عمل) للدلالة على اللغات الإعرابية التي تعبر عن الفاعل الدلالي بما يميزه والمفعول في اللغات ذات الفعل المتعدي، ومنها العربية والباسكية واللاتينية واليونانية ولغة الأسكيمو والجورجية والتبتية، وغيرها من اللغات العالمية. قاموس علوم اللغة، ص٣٩

[٣]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠١

العميق إلا بالمفسر الدلالي العرفي مثل الفعل "مات" في نحو: "مات زيد"، الفاعل في البنية السطحية هنا المفعول غير المباشر في البنية العميقة للجملة، وبعض الجمل لا تحتمل غير فاعلها في الدلالة المباشرة، فيقع الإسناد إلى الفاعل غير الحي، مثل: العاصفة كسرت الزجاج بحبات البرد، وقد رأى الغربيون أن الفاعل هنا آلة.

وقد فرق بعض الأسلوبيين بين الفاعل الذاتي(Self)، و يمثله (I)، وغير الذاتي (Not-Self) الذي يفتعله الكاتب للتعبير عن الذات، والذي يعرف بالفاعل الوسيط (Mediating Subject)، وقد يوظفه الكاتب في التعبير الانفعالي والتأثير والموقف وجذب الانتباه والتركيز (Focalization).

و قد فرق إيميل بنفينست الفرنسي (في تحليل الخطاب) ولاكان (في التحليل النفسي) بين فاعلين في الخطاب: أحدهما فاعل التلفظ أو التكلم (Enunciation)، وفاعل الملفوظ أو الحدث الكلامي المحكي (Enounced)، مثل: (I Promise To Come on Sunday) الجملة تمثل فاعل التلفظ، وفاعل المفلوظ، والجزء الأول منها يمثل موقعاً واحداً من مواقع كلمات الجملة، فهو يعنى أنا المتكلم (I that Speaks) في بناء سياقي.

والفاعل في نظرية الفعل الكلامي أو الحدث(Speech Event) يمثل إنتاجية خاصة، فهو صاحب أهم وظيفة في الخطاب(Subject Positions) التي تعين باللغة والثقافة الاجتماعية، فالفاعل نتاج اجتماعي، ويتصدر القرار أو الفعل، فهو المنجز والواعد والمقرر[1].

موقع الفاعل(الرتبة): تناول تشالز فلمور[2] موقع الفاعل (Agent) و وظيفته ومجيء الأداء بدلاً منه في معالجته العلاقات الدلالية الكلية افتراضاً أو تصوراً، وقد اهتم

---

[1]) معجم الأسلوبيات، ص ٦٤٢، ٦٤٣

[2]) العالم الأمريكي جون تشارل فلمور(J.Charles Fillmore) فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ص ٢١٨

بالجانب الدلالي أكثر من الجانب النحوي الذي يدرس موقع الفاعل في التركيب[١].

وقد اقترح فيلمور صيغة الفاعل والأداة والمجرور الذي استبدل المجرَّب به والمفعول به لاحقاً، وتتناول هذه النظرية الطرق التي تستعملها اللغات للرمز إلى أدوار المشاركين في الجملة، وتسمى هذه الأدوار الصيغ الباطنة أو العميقة؛ لأنها أساسية في التقدير، فقد تضمر في البنية السطحية[٢].

ويأتي دور الفاعل في الجملة على الترتيب الآتي: الفاعل الحي أو المثير (Animate) قبل الفعل في معظم اللغات الأوربية . ثم الأداة أو الوسيلة (Instrument): الفاعل غير الحي الذي يسند إليه الفعل عند غياب الفاعل الحي[٣].

و المفعول نوعان: أولهما . المفعول به المباشر (Direct Object): عنصر يشبه الفاعل يرد في الخبر (Predicate)، ولكنه يحيل دلالياً على متلق مستفيد حي (Animate) من العمل. والآخر . المفعول غير المباشر (Indirect Object): يأتي في الجمل المبنية لغير الفاعل (Passive Sentences)، ويأتي الفاعل فيه في موضع المفعول باعتباره في بنية عميقة للمبني للمعلوم، وتأتي رتبة المفعول أول الجملة في غير المباشرة في جملة ذات فعل متعد[٤]. والمفعول من سمات اللغات الأرجية ذات الفعل المتعدي، وقد تلحق به لاصقة في اللغات الإعرابية كالعربية واللاتينية، ولا يطرد مجيئه بعد الفعل كما في بعض اللغات الأوربية، فقد يأتي بعد الفاعل كما في العربية: فعل، ففاعل، فمفعول، وقد يأتي بعد الفاعل سابقين الفعل:

---

[١]) ترجم لفظ : Patient : الضحية، و ليس مصطلحاً نحوياً، فالأقرب المستجيب.

[٢]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٣

[٣]) قاموس علوم اللغة، ص ٤٤٨

[٤]) معجم الأسلوبيات، ص ٢٠٩

فاعل فمفعول ففعل، في بعض حالاته في اللغات الأوربية الإعرابية كاليونانية واللاتينية[١].

وقد جعل تانيير الفعل مركز الجملة، وجعل الفاعل والمفعولات تابعة له، وسمى الفاعل "المركب الاسمي الأول والمفعول به المباشر المركب الثاني والمفعول به غير المباشر المركب الثالث، وهي قد تكون موسومة بحالات في اللغات الإعرابية، وأن الفعل قد تكون له ثلاثة مركبات[٢].

وقد يقع قلب(Inversion) في الرتبة المعيارية بين عناصر الجملة: الفاعل والفعل والمفعول، فينزل أحدهم محل الآخر، ويتمثل هذا في بلاغة التقديم والتأخير(Figure of Hyperbatin)، ويستخدم كثيراً في الشعر للتفخيم والإيقاع، ويستخدم في غير اللغة الأدبية كبعض التراكيب التي تتقدم الجملة و الظروف، وفي تخصيص الفاعل أو المفعول والتنبيه إليهما والجمل المسندة لغير الفاعل والجمل الاستفهامية[٣].

وقد عد رونالد لنجاكير في النحو المعرفي(Cognitive Grammar) الجملة سلسلة عمل مصحوبة بقوة تنتقل من الفاعل المنفذ (Agent) إلى المستجيب (Patient) الحي (Animate) أو الأداة ((Instrument) المسماة الوسيلة، ولا تستطيع البنية التركيبية تفسيره، بل البنية الدلالية، فالفاعل النحوي (Subject) يكون المنفذ دائماً حياً أو غير حي، نحو: كسرت الرياحُ الزجاجَ.

و الفاعل الحي: المنفذ الحقيقي المنطقي، نحو : She took A Train To London (استقلت قطاراً إلى لندن)، و مثل: The Princess Opened The Chest (فتح الأمير الخزينة)، و هو الذي يتأخر؛ ليحل محله المفعول في الجملة

---

[١]) قاموس علوم اللغة، ص ٤٥٠

[٢]) معجم الأسلوبيات، ص ٢٠٩

[٣]) كاتي وايلز، معجم الأسلوبية، ص ٣٩٤

المبنية لغير الفاعل المنفذ (في الإنجليزية):The Chest Was Opened By The Princess (فتحت الخزينة من الأمير)[١].

الفاعل المتاح (Accessibe): استخدم هذا المصطلح تشومسكي للدلالة على الفاعل الرئيس الذي يفسر عائداً في تابع لجملته، فهو متاح لعائده، و غيابه يجعل الجملة غير قواعدية[٢]، نحو: John liked the drawing of himself (أحب جون رسمه نفسه) هذه الجملة قواعدية، فالفاعل الرئيس موجود، و له عائد في (himself)، فجون له دور الفاعل الدلالي الحي (Agent) المنفذ (Role)، و الجمل ذات العائد غير المفسر بفاعله المتاح غير قواعدية، نحو: "The picture of it is on the table". (الصور لـ...على المنضدة) الضمير "it" مبهم لا يشير إلى شيء أو إلى كيان متقدم في الكلام، و الصواب أن نقول مثلاً: John thinks a picture of himself is on the table.(يظن جون أن صورته على المنضدة)، المفسر لـ himself الفاعل الأول المتاح John ، ولا يصح قولنا: Picture of himself is on the table (صورته على المنضدة)؛ لأن عائد الفاعل غير مفسر[٣].

الأدوار الدلالية (Semantice Roles): الحالات الدلالية (Semantic cases) وظائف الكلمات في الجملة و مواضعها، ووظائف الحالة النحوية علائق دلالية متناسقة مع البنية العميقة، فمصطلحا (الفعل) و(الفاعل) يشيران إلى روابط متناسقة مع البنية السطحية.

ولقد أثارت قضايا أدوار الفاعل ووظيفته والتغيرات المورفولوجية فيه وفي فعل الجملة ظهور اتجاه جديد يعنى ببحثه في الجملة، وقد رأى بعض اللغويين الغربيين

---

[١]) معجم الأسلوبيات، ص ٤٤، فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ص ٢١٨

[٢]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص ٢٥٦ و ما بعدها

[٣]) جيفري بوول، النظرية النحوية، ص ٢٦٤ ، و ارجع إلى: روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٧م، ص ٤٢٠

أنه ليس من الصواب اعتبار مفهوم الفاعل واحداً في كل اللغات وتصنيفه نوعاً واحداً في كل الجمل، ومن ثم رأوا أنه من الأفضل بحث أدواره الرئيسة في معاني الجمل، والاعتراف بتعدد خصائصه ووظائفه ومفاهيمه في اللغات المختلفة، وهذا الاتجاه يسير في اتجاه فكرة نظام اللغة العالمية الموحدة التي تبناها تشومسكي[١]، فقد حاول بعض العلماء الغربيين منذ منتصف الستينات من القرن المنصرم اقتراح مجموعة عالمية من هذه الأدوار أو الصيغ التي يُعرف بها الفاعل ونوعه، وتحدد وظيفته[٢].

ولقد عالج تشومسكي العلاقة الموجودة بين الأدوار الدلالية والموضوعات التركيبية بناء على بعض القيود التوليدية [٣]، فـ "كل موضوع (Argument) يأخذ دوراً دلالياً واحداً فقط، وكل دور دلالي يسند إلى موضوع واحد فقط، نحو: قرأت الطالبة الرواية في المكتبة، تتضمن هذه الجملة محمولاً هو الفعل وموضوعين هما: الطالبة والرواية. ويحمل الموضوع الأول دور المنفذ (Agent)، والثاني دور الضحية (المستجيب)، ولا يسند المحمول دوراً دلالياً إلى المركب الفضلة "في المكتبة"؛ لأنه ملحق، وليس موضوعاً، ولكن مدرسة بور رويال جعلت كل ما يأتي بعض الموضوع في الخطاب ضمن بنية المحمول، نحو: قرأت الطالبة الرواية في المكتبة، والمقياس المحوري يجعل الحكم على سلامة البنية أو عدم سلامتها مؤخراً، ولا يشترط هذا في المرحلة التي يختار المتكلم فيها إقامة البنية التركيبية، بل يؤجل الحكم إلى أن يصل الاشتقاق التركيبي إلى الصورة المنطقية[٤]، ولكن تشومسكي أدمج هذا القيد في عملية الضم

---

[١]) ارجع إلى: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣م، ص ٤٠

[٢]) ألسندر دورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، ترجمة فرانك درويش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٣م، ص٣٠١

[٣]) انظر الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ص ٦٥

[٤]) ارجع إلى الدكتور الفاسي الفهري : المقارنة و التخطيط في البحث اللساني ، ص٣

الخالص (pure merge)، التي أصبحت مقيدة بالانتقاء، ويحكم على الجملة بالقبول من عدمه، فالمقياس المحوري أصبح قيداً موضوعاً على الاشتقاق التركيبي لا على التمثيل النحوي، "الضم الخالص في الموقع المحوري مقصور على الموضوعات فقط"[١]، فالموضوعات لا يمكن ضمها إلا في المواقع المحورية، ولا يمكن ضم غير الموضوعات إلا في المواقع غير المحورية، ووظيفة هذه الصياغة الجديدة سرعة الحكم على سلامة الاشتقاق محلياً قبل الانتهاء من بناء الجملة منطقياً[٢].

وقد تناول بعض التوليديين تصنيف الحالات النحوية وتحديدها، والتمييز بين الحالات المكتملة وغيرها، وقد صنف أندرسون (١٩٧١م) أربع حالات، وصنف فيلمور (١٩٦٨م) ست حالات، ثم زاد عليها ١٩٧١م ثماني حالات، وبلغت زيادته نحو عشر، وصنف تشيف (١٩٧٠م) سبع حالات، ويرجع هذا الاختلاف في التصنيف إلى اختلاف السبل التي اتخذها النحويون في توزيع سلسلة الحقائق الدلالية.

وقد بحثوا الظروف الآنية والمباشرة التي تؤثر في الحالة وفي حيزها المكاني، وبحثوا حالة المفعولية في أنماط الحالات النحوية، وبحثوا دور الأداة، وبينوا حقيقة وجودها، وهل هي افتراضية، أم أنها مجرد حالة نموذجية طوعية تقترن بأفعال سلوكية؟

وقد رأوا أن نمط الحالات لا يوحي به التكافؤ الدلالي للفعل، ومن ثم أضافوا إلى ما تقدَّم: الزمن، والأداة، والطريقة، والسبب، والهدف، والنتيجة، والظرف المحيط، والإفادة[٣].

---

[١]) ارجع إلى: محمد الرحالي ، بعض الخصائص الحاسوبية للغة مجلة أبحاث، ص ٧٤

[٢]) قلص تشومسكي مستويات التمثيل اللساني في مستويين لسانيين هما الصورة الصوتية والصورة المنطقية، حيث تخلى عن البنية العميقة والبنية السطحية للتفاصيل انظر: الفاسي الفهري عبدالقادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص ٤

[٣]) ارجع إلى: مقال نموذجٌ أساسيٌّ لحالةٍ نحويَّة ، والتر إ. كوك.س.ج . ترجمة . وليد السراقبي، مجلة الآداب الأجنبية.

و اختاروا خمس حالات مفترضة لعناصر الجملة، وهي[1]:

أ- الأداة (Agent) (A): حالة يستدعيها الفعل الحركي، مع أن الأداة -نمطياً- هي الفاعل الموجد للحدث، و قد تأتي الأسماء الجامدة أدوات.

ب- المجرِّب(Experiencer) (E): حالة يستدعيها فعل تجريبي، والمجرِّب هو الشخص الذي يسبر غور الإحساس والعاطفة، والوعي، والتواصل[2].

ج- التعدية (Bene Factive) (B): حالة يستدعيها فعل متعدٍّ، وهي حالة من يمتلك الفاعلية، أو هي جزء لا دور له في التغيير أو التملك.

د- المفعولية(Object) (O): حالة لابد من وجودها مع فعل، والمفعول هو الموضوع الحيادي الأساسي للحالات، سواء أكانت حالات عملية، أو فعلاً يصف حدثاً.

هـ- الظرفية(Locative) (L): حالة نحوية يستدعيها فعل ظرفي، ويُقْصر على حيز مكاني، وهي تشمل الظروف الحالية المباشرة.

ولا ينطبق نظام الحالة النحوية انطباقاً كلياً على عدد الحالات النحوية، ذلك أنه وضع نموذجي لوظائف دلالية متباينة. ثم إن أطر الحالة النحوية ترتيبات إعرابية تنجم عنها وظائف الحالة النحوية. ويعتمد نظام الحالة النحوية – في حيز كبير منه- النهج المتَّبع في ترتيب وظائف الحالة النحوية ضمن أطرها.

و تصاغ مبادئ تشكيل أطر الحالة النحوية في النموذج الفعلي- على النحو الآتي:

أ- أن كل إطار حالة يتألف من: فعل، وحالة، أو حالتين، أو ثلاث حالات.

ب- أنه لا تتكرر الحالة النحوية أكثر من مرة واحدة داخل إطار الحالة عدا حالة المفعولية.

---

[1]) نفسه

[2]) لقد تناول ولتر كوك (Walter Cook) العالم اللساني الأمريكي المشهور الفاعل المجرب. ارجع إلى: المصدر السابق.

ج- أن حالة المفعولية حالة إجبارية (عند جروبر و أندرسون).

د- المجرب و التعدية و الظرفية: حالات منفية بشكل تبادلي (عند تشيف).

هـ- يُختار الترتيب الهرمي للحالات المرتبة من اليسار إلى اليمين في حالة الفاعلية والمفعولية[1].

و قد حددوا الأدوار الدلالية الأساسية لعناصر الجملة في الحالات الرئيسة الآتية:

ا . الفاعل الدلالي: مصدر العملية أو الحي الذي يقوم بالعملية، مثل: تكسر كارولين الزجاجَ. تجري كارولين فرحةً.

ب . المتفاعل: الذي يخضع للعملية أو الذات التي تمسها عملية الفاعل، ويعادله في العربية المفعول به، نحو: تعد كارولين طعاماً، وتكتب رسالة.

ج . الذات المتحركة: ذات الحركة التي لا يمسها تغيير في موقعها، نحو: تسكن كارولين جوار أختها، تزور كارولين أختها.

د . المنشأ: المصدر الذي تنطلق منه حركة مجردة، نحو: انطلقت كارولين من بيتها بعد أن وصلتها مكالمة من أخيها، يطلب فيها أن تأتي بأولاده من النادي.

هـ . الهدف: الذات التي تتوجه نحوها العملية أو المقصِد والجهة، نحو: تذهب إلى أختها، وتصحبها إلى النادي، وتوجه نصيحة إلى أولادها. وهنالك حالة في اللاتينية تسمى مفعول القصد ذات علامة إعرابية، نحو: Dominus It in Urbem (يذهب السيد إلى المدينة) "em" للتعبير عن قيمة مفعول الهدف[2].

---

[1]) لقد صنفوا الأفعال ضمن حقول دلالية خاصة إلى: أفعال أساسية :تستعمل الحالة "المنفذ" والحالة "الموضوع" فقط. وأفعال إجرائية: تتعامل مع داخلية الإنسان، وتشمل الحالة "مجرب". وأفعال متعدية، وهي تلك التي تتعامل مع التملك وتحوّل التملك، وتشمل الحالة "مستفيد". ارجع إلى: مقال نموذجٌ أساسيٌّ لحالةٍ نحويَّة ، والتر إ. كوك.

[2]) قاموس علوم اللغة، ص ٤٥١

و . المكان: الموضع والمحل، نحو: تقيم كارولين في فندق، وتدخر نقودها في دار المال، وقد يكون المكان مجرداً نحو: تخفي كارولين أسرارها في نفسها، وتجول الهواجس في خاطرها، وكتمت حبها في نفسها.

ز . مركز الشعور (Experiencer)[1]: مركز الانفعال والتفاعل، نحو: تعاني كارولين وحدة، وتخشى كارولين الاختبار، وتختبر كارولين وعيها. كارولين: مصدر الشعور.

ح . الوسيلة: ما يستعمل في تحقيق عملية الفاعل، و تسمى فاعل العملية الدلالي غير الرئيس، فهو الفاعل غير الرسمي الذي يخلفه في موضعه عند غيابه، نحو: فتحت كارولين الباب بالمفتاح، و ضرب اللاعب الكرة بقدمه، و قد تتحول إلى فاعل، نحو: جرح الزجاجُ كارولين.

ط . المستفيد: المنتفع بحصول العملية، نحو: أعطت كارولين جان هدية، و عرضت عليه شراء منزلها.

ويأتي الفاعل على حالات مختلفة في الجمل، فتختلف دلالته على النحو الآتي:

ا . الفاعل الحي المنفذ في الجملة نحو: My father arrived early (وصل ولدي مبكراً).

ب . الفاعل الأداة في الجملة نحو: A sword killed John (قتل السيفُ جون).

ج . الفاعل المنقول عن المفعول نحو: The knight was killed (قُتل الفارسُ . في الشطرنج).

د . الفاعل المستفيد في الجملة نحو: John won the money (ربح جون مالاً).

---

[1]) ترجمه بعض المترجمين: الفعيل، وهو لفظ غير دقيق، وقد صوبه الباحث. قاموس علوم اللغة، ص ٢٥٦

هـ . الفاعل المجرِّب نحو: Mary heard a cry and an explosion (سمعت ماري صراخاً و انفجاراً).

و أرى هذه الأدوار الدلالية لهذه الحالات لا تخلو من نقد أو عيب أو صعوبة، وذلك لما يأتي [1]:

. أن هذا التصنيف مختلف فيه، فقد طرحه بعض أتباع الحالة بزيادة أو نقص أو تغيير.

. أنه لا يطرد مع أعراف كل اللغات، فهو تصنيف مركزي يقوم على اللغات الأوربية.

. أن ربط الأدوار الدلالية لهذه الحالات بالوظائف التركيبية منتف في بعض المواضع، فبعض الأدوار مستقلة عن الوظيفة النحوية، قال كلود مولر: "إن أحد مشاكل اللسانيات تحديد العلاقات التي تربط الأدوار بالوظائف التركيبية"[2].

. أنه قد تصبح الآلة أو الوسيلة فاعل الجملة الرئيس في حضور مسمى الحي و غيره، و لا يصح اعتبار الحي فاعلاً، نحو: صدم القطارُ زيداً، و دمرت الصاعقة الكوخ، وهذا يخالف قاعدة تقديم مسمى الحي على الآلة.

. أن بعض التقسيم قائم على المعاني السياقية، مثل: المنشأ والهدف والمتفاعل أو المستجيب الذي هو في الحقيقة المفعول في نحو: كتبت كارولين رسالةً، والمستفيد هنا بمقتضى الإخبار، نحو: تعرض كارولين على جان مكاناً، فجان مستفيد بمقتضى السياق، ولو تتبعنا المعاني الساقية لتعددت وجوه الحالات.

---

[1]) لقد تتبع جاكندوف هذا التقسيم بالنقد. ارجع إلى: قاموس علوم اللغة، ص ٢٥٦

[2]) قاموس علوم اللغة، ص ٢٥٦

. أن الذات المتحركة المحتفظة بموقعها تتعين بحسب الإخبار، وليس الموقع لازماً لها، فكارولين مخصوصة بالفاعلية بمقتضى الإخبار لا التركيب، فقد يتغير موقعها مفعولاً.

ولقد استفاد فِلمور (Fillmore) من هذه الجهود ومن جهود تشومسكي، وتحاشي العيوب السابقة، وبلور تصوراً دقيقاً يعالج أدوار عناصر الجملة دلالياً، سماه "قاعدة الحالة" (Case Grammar) (نحو الحالة عند بعض المترجمين)، أو علم دلالة الحالة (Case Semantics)، وهو الذي عرف بنظرية الحالة(Case Theory)، وتقوم هذه النظرية بوصف حالات التركيب العميق وتفسير الأساس الدلالي له[1]، ويرجع هذا إلى أن بعض حالات الجمل النحوية في التركيب السطحي تحتاج تفسيراً؛ لئلا تبقى مجهولة، فاتجه نحو تحليل الجملة على أساس المفاهيم و العلاقات الدلالية التي تنطوي عليها[2]، ومنها قضية إسناد الفعل إلى الفاعل الذي يأتي في اللغات على أوضاع مورفولوجية مختلفة، وله قواعد متعددة تسمح باختيار الصيغة التي تعبر عنه في أوضاعه التي يأتي عليها في الكلام. وقد كان فيلمور مشغولاً بمعاني الألفاظ، وبحث وظيفة الفاعل مستفيداً من التوليدية وممن سبقوه في بحث أدوار المشاركين في الجملة، ورأى أن صيغ الفاعل ذات مفاهيم عامة فطرية تشير إلى مجموعة من الأحكام التي يمكن تعميمها في كل اللغات، و تفسر بها أدوار المشاركين في المواقف التعبيرية عن الأحداث، وهذه النظرية تتحرى من قام بعمل الفعل ومن حصل الحدث له وما يطرأ على الجملة من تغيير.

وقد رأى فلمور أن نظريته النحوية تعد التركيب النحوي العميق عند تشومسكي درجة متوسطة بين التراكيب العميقة الدلالية والتراكيب السطحية المشاهدة وأن الحالات

---

[1]) نظرية الحالة النحوية (Grammatical Case) عند فيلمور ١٩٦٨م.

[2]) د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، ص ٣١٨ – ٣٢١. لقد رأى فيلمور أن هذه العلاقات تكون نظاماً يمكن تطبيقه على جميع اللغات.

تُعني بالفاعل[١]، وأن وحدة علم الدلالة الجملة، ووحدة مستقلة للحديث أو النص من وحدات الكلام (Parole)، وهي وحدة تركيبية مغلقة تتعلق بمستوى اللغة (Langue)[٢].

وقد ساهمت نظرية فيلمور في ظهور علم الدلالة التوليدي الذي تمخض عن الاهتمام بها، فقد اهتم فيلمور بتحليل العناصر الدلالية المكونة للكلمة ثم الجملة[٣]، وقد رأى أن هذه الوحدات مسئولة عن إيجاد التوافق الدلالي بين الكلمات، ويمكن الحكم على الجملة . باعتبار المعنى الحقيقي لا المجازي . بأنها مقبولة وأن الأخرى غير مقبولة مثل: اشتعلت النار، واشتعل الثلج[٤] . وهي الفكرة التي وردت عند تشومسكي أيضاً في حديثه عن قبول الجملة بالمعيار الذهني . وقد فرق بين نوعين من الجمل: أحدهما الجمل النحوية الشكلية والآخر الجمل الدلالية. والجمل النحوية: التي تتشكل من كلمات شكلية قد لا تحمل معنى في ذاتها، بل توظف في ركن من أركان الجملة، وتوصف بأنها "الفاعل" أو المفعول، وهي عنده في علم القاموس لا معنى لها، ولا ينبغي البحث عن معاني هذه الكلمات مفردة أو منعزلة عن الجملة[٥]، وقد رأى بعض المحللين أن نظرية الحالة قد تساعد في التحليل الأسلوبي، فالمشاركون في الخطاب، بعضهم محرضون نشطون (المنفذون)، وبعضهم الآخر سلبي (الضحايا)[٦]، ويفسر هذا دلالياً.

---

١) بالمر ، علم الدلالة، ص٢٥

٢) بالمر ، علم الدلالة، ص٤٨ ، و جاد الرب، علم الدلالة، ص ٤٤

٣) لقد اعتمد في ذلك على " السيميم " (Sememe) الذي هو أصغر وحدة دلالية من مجموعها تتكون دلالة الكلمة. و مثال ذلك كلمة "رجل"، فهي تتكون من الوحدات : اسم + محسوس + معدود + حي + بشري + ذكر + بالغ.. إلخ.

٤) السابق، ص ٣٢١ – ٣٢٦.

٥) ارجع إلى: جاد الرب، علم الدلالة، ص ٥٣

٦) معجم الأسلوبيات، ص ٤٥

وقد استطاع فيلمور وضع تصور دقيق لمواقع الكلمات في الجملة وتحديد وظائفها مستفيداً من الدراسات السابقة عليه، وقد مرت رؤيته في تحليل المكونات بمرحلتين: الأولى. ظهرت سنة ١٩٦٨م في إطار الدلالة التوليدية (Generative semantics) فيما سماه الحالة النحوية (Case Grammar) انطلاقاً من فكرة العلاقة بين المسندات (predicates) وبين الموضوعات أو الأسماء المشمولة داخل التركيب الذي يعد الفعل محوره الأساسي، وتمثل الأسماء والعبارات في التركيب موضوعاته الحجاجية (Arguments) باعتبار لزوم الفعل أو تعديه إلي مفعولين، وفي ضوء قراءة المعلومات والبدائل التي يحملها كل مدخل معجمي في التركيب، ودور علاقات الدمج والقوانين النحوية التي تختار المعني والمواقع المناسبة للقراءة التفسيرية للدلالة .

وقد تمخض عن بحث فلمور العلاقات التفسيرية بين أجزاء التركيب "قاعدة الحالة" (Case Grammar)[١]: الموقع الوظيفي للمدخل المعجمي في البناء العميق اعتماداً علي علاقة الموضوع(المسند إليه) بالمسند أو بالفعل الذي يعد محور الجملة.

وقد رأى فيلمور أنه من الضروري وضع قواعد عامة (متأثراً في ذلك بتشومسكي) للفاعل في اللغات التي تختلف في التعبير عنه مورفولوجياً، ويمكن من خلالها التعرف عليه ومعرفة نوعه[٢]، وقد رتب الفاعل فيها تدريجياً: الفاعل الحي، فالآلة، فالمفعول.

---

[١] ترجم بعض الباحثين (Case Grammar): نحو الحالة، واستخدموا مصطلح النحو في حديثهم عن قواعد تشومسكي (النحو التوليدي)، والصواب قاعدة الحالة والقواعد التوليدية لاختلاف مفهوم مصطلح النحو عن مفاهيم القواعد الغربية، والتوليدية تخالف النحو العربي في قيامه على المعنى والوظيفة.

[٢] الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٢

حالات إسناد الفاعل في الجملة:

لقد اقترح Fillmore ست حالات وظيفية للموضوع (المسند إليه) عندما نشر نظريته ١٩٦٨م، و هي:

(أ) الفاعل العام (Agentive): و شرطة أن يكون كائناً حياً يدرك بالحواس.
(ب) الفاعل المساعد (أو الأداة) (Instrumental): وحده أن يكون قوة ليست حية أو شيئاً مستخدماً في أداء الحدث.
(ج) المفعول غير المباشر (Dative) (الفاعل المنقول عن المفعول): هو الكائن الحي الذي يتلقى الأثر.
(د) حالة التحول (Factitive): هي كينونة تنتج عن الحدث أو الحالة.
(هـ) المكان (Locative): هو مكان أو اتجاه مكاني أو حيزي.
(و) المستهدف أو المفعول به (Objective): الحالة الأكثر حياداً من الناحية الدلالية.

وقد أعاد النظر في هذه الحالات الست، وطورها على هذا النحو:

أ . أنه بدل بعض المصطلحات القديمة، فقد عدل مصطلح (Dative) (المفعول غير المباشر) إلي مصطلح "Experience" (المستفيد)، و هو دور للمشارك الحي الذي يتأثر بالحدث أو الحالة بطريقة أقل مباشرة من المفعول المباشر، (مثل : فتح زيد الباب لعمرو) كما غير مصطلح "Factitive" (حالة التحول الناتجة) إلي مصطلح "Result" (الناتج)، و استخدم مصطلح (Objects agents) (أداة المفعول) بدلاً من (Objective agentive).

ب . أنه حدد الوظائف في البناء العميق علي أساس المعني و المعلومات الدلالية التي يحملها المدخل المعجمي في الفعل، و قد كانت في الحالات الستة الأولي على أساس الترتيب.

ج . أنه أضاف إلي الحالات الست السابقة ثلاث حالات جديدة ١٩٧١م، و هي:

. مقابل الفاعل (Counter – Agent) : المقاومة المواجهة لما ينفذ به الحدث.

. المصدر (Source) : قاعدة الانطلاق أو نقطة البداية التي يتحرك منها شيء.

. الهدف (Goal) : المستهدف الذي يتحرك إليه الحدث.

ووضع فيلمور ما سماه "تدرج الصيغ"[١] في شغل محل الفاعل الغائب، فهذه الحالات التحليلية للوظائف الدلالية النحوية تعمل في إطار قاعدة ترتيب عامة تحدد الفاعل النحوي في البناء السطحي بناء علي اختيار قواعد التوليد في البناء العميق الذي يسمح بالترتيب الآتي: المفعول أو المستهدف (Object) أو المستفيد (Instrumental)، والأداة أو ما يمثلها: (Actor Agent)، ومن ثم يأتي ترتيب الفاعلين على هذا النحو:

أولاً . أن الشخص الحي يقدم على غيره إن وجد في الجملة . إن وجد، وصح قيامه بالفعل، فيصبح فاعلاً لزوماً، فالفعل "open" في الإنجليزية يكون فاعله الشخص المذكور في الجملة؛ لأنها من اللغات التي تستوجب فاعلاً في كل جملة[٢]؛ ولأن الشخص الفاعل عقلاً، نحو: "The boy opened The door". الفاعل: الشخص الحي (The boy) [٣].

---

[١]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٢

[٢]) الجمل الإنجليزية المتناهية تحتوي على فاعل حتماً، فإن انتفى وجود فاعل ما يرمز إلى الفاعل الخارجي، فإنهم يعدون الضمير It لا معنى له؛ لأنه ليس مسمى شيء ولا يرمز لشيء، بل حافظ لرتبة الفاعل فقط شكلاً، نحو: It rains (إنها تمطر)، ومثل: "It important to vote" (إنه مهم أن ننتخب)، وتوجد جمل من هذا النوع في الإسبانية واليابانية. ارجع إلى: الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٢

[٣]) ميزت نظرية وولتر كوك الدلالية التصنيفية في نموذج ١٩٧٩م بين الفاعل والمجرب والمستفيد والمكان والموضوع والزمان.(مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧، ص٩٤ وما بعدها).

ثانياً . أن الآلة تصبح فاعلاً . إن وجدت في الجملة، و انتفى وجود شخص حي نحو: "The Key opened The door" الفاعل: الآلة (The Key).

ثالثاً . أن المفعول به يصبح فاعلاً عند غياب الشخص الحي والآلة، ويصبح المفعول الفاعل السطحي للجملة، نحو: The door opened الفاعل: المفعول به المخبر عنه: (The door)[1]، وكقولنا: فتح الأمير الخزينة بالمفتاح، وفتح المفتاح الخزينة، وانفتحت الخزينة، فقد تعدد الفاعل فيها لفعل واحد، و لكن الفاعل الحقيقي من له القدرة و الإرادة (الأمير)، و أن المفعول (الخزينة) في المعنى[2].

وقد أشار فيلمور إلى اختلاف اللغات في صيغ الفاعل التحتية التي تعبر عنه سطحياً، وأن بعض اللغات لا تستخدم الآلة فاعلاً كاليابانية وغيرها[3].

ويتبين أن الفاعل (في البناء العميق) "Agent" البادئ بالحدث والقادر علي أدائه بإرادة واختيار مثل: طهت هندٌ الطعامَ: Agent؛ لأنه فعلَ الفاعل وقادر عليه مع

---

[1]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٢

[2]) لقد حدد فلمور الفاعل على النحو الآتي: الفاعل الكائن الحي صاحب الإرادة إن وجد، وهو الولد في الجملة الأولى، وليس لنا أن نقول: "يفتح الباب بواسطة الولد" في وجوده، فإن لم يوجد الفاعل الحي، فالفاعل الآلة (المفتاح)، فإن لم توجد الآلة، فالفاعل المفعول (الباب). وقد وضع فلمور الأسس العامة لنظريته على النحو الآتي: ا . الفاعل: المسبب الحي. ب . الآلة: القوة غير الحية. ج. القيمة المتوجه إليها: الخلق غير الحي. د . العلة: الشيء الناتج عن الحدث. هـ . الحالة المحايدة. وهذا يوافق ما عرف بنظرية الحالة الإعرابية. جاد الرب، علم الدلالة، ص٤٣

[3]) الجمل الإنجليزية المتناهية تحتوي على فاعل حتماً ، فإن انتفى وجود فاعل ما يرمز إلى الفاعل الخارجي ، فإنهم يعدون الضمير It لا معنى له؛ لأنه ليس مسمى شيء ولا يرمز لشيء، بل حافظ لرتبة الفاعل فقط شكلاً، نحو: It rains (إنها تمطر)، و مثل: It important to vote (إنه مهم أن ننتخب)، وتوجد جمل من هذا النوع في الإسبانية واليابانية. ارجع إلى: الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٣

الاختيار. والمفعول (في البناء العميق) (Patient) الذي يخضع لتأثير الحدث وغالباً ما تخضع لتغيير في الوضع (State)، ويأخذ موضع المفعول المباشر، فالعامل إذا ما وجد في البناء العميق، فإنه يأخذ دور الفاعل في البناء السطحي، وتبدأ به الجملة، وإن لم يوجد تحل الأداة محلة، فإن لم توجد الأداة يحل المفعول محله، ولا يعكس ذلك الترتيب، ويعتمد ذلك علي قواعد تحويلية في ضوء متطلبات نوع الفعل وفئته النحوية من لزوم وتعد والمعني الدلالي له، فالفعل "فتح" من الأفعال المتعدية، وينطوي في الدلالة علي وسيلة تم بها الإنجاز؛ ويحتمل ثلاث قراءات في ضوء قانون الترتيب:

القراءة الأولي . فتح الأمير الخزينة بالمفتاح. فتح: الحدث، الأمير: الفاعل (Agent) ، الخزينة: مفعول (Object) بالمفتاح: أداة (Instrumental).

القراءة الثانية . فتح المفتاح الخزينة. فتح: الحدث، المفتاح: الأداة (Instrumental)، الخزينة: مفعول (Object) . و تقوم هذه القراءة على الإدراك الدلالي، فقد تحول "المفتاح" الفاعل النحوي في البناء السطحي إلى وظيفة الفاعل الحي (Agent) في البناء العميق بعد أن احتل موضع الفاعل عند غيابه حسب قاعدة الترتيب التتابعي.

القراءة الثالثة . انفتحت الخزينة. انفتح: الحدث، الخزينة: المستهدف (Object) . الفاعل هنا أصله في البناء العميق حالة المفعولية المستهدفة، وقد حل محل الفاعل العامل (أو الأداة) بعد غيابها، والقراءة الدلالية للبناء العميق تفسر هذه الحالة أيضاً.

والحالات النحوية عند فيلمور قليلة العدد[1]، وأنها تلتقي مع التصنيف اللغوي للفعل، وأنها تشمل معظم اللغات الأوربية.

[1]) ارجع إلى: مقال نموذجٌ أساسيٌّ لحالةٍ نحويَّة ، والتر إ. كوك. س. ج . ترجمة . وليد السراقبي، مجلة الآداب الآجنبية، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٩٢ خريف ١٩٩٧م.

عيوب النظرية:

- أنه لا يمكن تطبيقها في كل اللغات، فهو ينطلق كتشومسكي مركزياً من اللغات الأوربية، فبعض الجمل قد يأتي فيها اسم حي، ولا يصح أن يقع فاعلاً، فقد غفل فليمور عن دور الإخبار في الفاعل، وجعل اللغة كالآلة أو المسائل الرياضية، فقولنا: قتل زيداً القطارُ، القاعدة التي احتكم إليها فيلمور في الفاعل تقضي تقديم "زيد" الحي فاعلاً لا "القطار" دون اعتبار مراد المتكلم ومقتضى القرينة العقلية التي تستبعد وقوع الفعل من زيد بل من القطار. وقد جعل الآلة بديل الفاعل الحي، وبعض الجمل قد لا تتوفر فيها الآلة، ولو سلمنا بعمل الآلة في المفعول، فمعظم الأفعال لا تحتمل المطاوعة في بعض اللغات، فقد عمم حكم الفعل (open) في كل الأفعال[1]، ومنه المطاوع في العربية: انفتح الباب، ولكن بعض الأفعال لا تقبل المطاوعة، وبعضها لا يصح إسناده إلى الآلة، نحو: أكل زيد الطعام بيده أو بالمعلقة، لا يصح إسناده إلى الآلة، و لو أسند إلى مفعوله، لصار الفعل في صيغة أخرى: أُكل الطعامُ بالمعلقة[2].

و قد أشار فيلمور نفسه إلى وجود جمل تستحيل فيها الآلة المادية، نحو: "The smell sickened me" (أمرضتني الرائحة)[3]، ومن ثم تراجع فليمور أمام اللغات التي رأى أنها تعطي لما ليس إنساناً أهمية في الكلام، وتعطيه ميزات الفاعل الحي،

---

[1]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٢

[2]) إن بعض الجمل لا تطرد مع هذا الإطلاق في ترتيب ما يحل محل الفاعل، فبعضها فاعلها غير حي، ولا يحتمل التأويل، نحو: صدم القطارُ إنساناً[2]، وبعضها يحتمل التأويل، مثل: أسالت الفتنة الدماء، وأذابت الشمس الجليد (Patient) : فالفعل ليس حياً، وتأثر المفعول بالفعل المسند إليه، و تغيرت حالته، بل هنالك جمل أسندت إلى الفاعل الحي، وفاعلها الحقيقي غير حي(كالآلة أو الأداة) نحو: قتل فلان فلاناً بالسم، أو خنقه بشيء، أو طعنه بشيء، فالآلة سبب الموت هنا، وهو نوع غفل عن تفسيره الغربيون، وتناوله النحاة العرب والبلاغيون، وكذلك الفعل المطاوع المسند إلى المفعول في العربية، مثل: ثنيت الحديد، فانثنى، و طويتُ الكتاب، فانطوى، وسوف أبين هذا لاحقاً.

[3]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٣

والحقيقة أن التعبير عن الحدث الذي يفرض هذا، كقولنا: قتل القطار زيداً، وطارت الطائرة؛ لأن الحدث لا يصح إلا منها، ولو قلنا: طار الملاح بطائرته، فهو من المجاز، لعدم قيامه بالفعل حقيقة، مثل: طار الهدهد.

وقد أقر فيلمور بوجود أفعال لا تصح لغير فاعليها الأصليين أحياءً وجماداً، نحو: "Buy" (يشتري) الذي يسند إلى الإنسان[١]، وكذلك اللغات التي تعطي الجماد مميزات الحي، نحو: "Fifty dollars will buy you a second-hand Car" (يمكنكَ خمسون دولاراً من شراء سيارة مستعملة)، فالمال الذي مكنه من السيارة[٢].

وقد ذكر سكوت ديلانسي(Delancey) أن وضع نظام عام للفاعل يتطلب معرفة كل قواعد اللغات وأعرافها في التعبير[٣]، وقد استدل فيلمور بما قرأه عن بعض اللغات في كتب باحثيها، وهي لغات محدودة لا تمثل كل اللغات البشرية، ولو أنه اطلع على العربية؛ لثبت له عدم اطراد أحكامه العامة.

. أن الحالة دلالياً قد يصعب تحديدها في بعض الجمل، فالفرق بين الفاعل والآلة عند فلمور أنه حي، وهو وصف نمطي، وبعض الجمل يأتي فيها الفاعل غير حي، نحو: كسرت العاصفة الزجاج بحبات البرد. وأرى أن الخروج من هذا المأزق الرجوع إلى ما قاله النحاة العرب الذين فرقوا بين الفاعل القائم بالحدث و الموصوف به، وهو عام في كل فاعل ليس له إرادة ذاتية، ومنه هذه الجملة، فالرياح مدفوعة بعوامل أخرى، فهي فاعل موصوف بعمل الفعل.

. أنه لم يشر إلى الوسيلة الحية في حالات الفاعل، فهنالك أفعال متعدية مسندة إلى غير فاعليها، نحو: شفى الطبيب المريض، و الطبيب هنا وسيلة حية.

---

[١]) الأنثروبولوجيا الألسنية، ص ٣٠٣

[٢]) نفسه

[٣]) نفسه

. أنه لم يشر إلى الفاعل الحي السببي، نحو: بني الأمير القصر.

. أنه لم يشر إلى أنواع الفاعل الأخرى كالمنقول عن المفعول، نحو: دارت السيارة، وتحركت[1].

. أنه لم يفرق بين الفاعل و الآلة، فالتعريف النمطي أن الفاعل الحي، و بعض الجمل فيها فاعل غير حي، مصحوباً بآلة، نحو: كسرت الريح الزجاج بحبات البرد، فالاكتفاء بوصفه حياً ليس كافياً.

. أن فلمور يبدأ في النظرية من المركز الرئيس أو من الأهمية اللغوية للأنواع المستترة التي قد لا تظهر في التركيب السطحي.

. أن التركيب الأساسي للجملة يقوم على الفعل و التعبير الاسمي أو عدة تعابير اسمية.

. أن وصف الجملة دلالياً يأخذ في الاعتبار إعراب الكلمة أو تركيبها أو نحوها(Case Grammar)، وهو يبدأ من المكان الرئيس، وهو الخبر أو الفعل، ويلحق به تركيب عميق مساعد للكلمة باعتباره وظيفة دلالية، ويتمثل في البحث عن الفعل أو الحدث والمفعول به والوسيلة التي استخدمت والمسبب والهدف والزمان والمكان وظروف العمل.

. أنه أهمل فاعل الفعل المقيد: المخصوص بالفعل و الموصوف به، نحو: تكلم المسند للإنسان وفكر وتذكر، والفعل المعبر عن أصوات الحيوانات، وهنالك أفعال مكتفية بفاعلها دون آلتها للعلم بها، وهي التي غفل عنها الغربيون، نحو: تكلم، ومشى،

---

[1]) المنقول من أصل رتبته في الجملة، كمنقول من موقع المضاف، نحو: اشتعل الرأس شيباً، أي: شيب الرأس، ووصلت السيارة، أي: راكبو السيارة، والمنقول من الظرف نحو: احتر النهار، وبرد الليل، أي: احتر الطقس نهاراً، وبرد الطقس ليلاً، وغيرها من الأنواع المجازية، وسوف أتناولها لاحقاً.

وسمع، ورأى[1]، وقد تناول بلانكي في الوحدات القاموسية الأفعال المخصوصة بفاعل معين، مثل: القضم للأسنان، والنبح للكلب، هذا النوع يرتبط بفاعله في مجال إسنادي ثابت[2].

. أن بعض النقاد رأوا أن معايير الحالة التي وضعها فيلمور يصعب تحديدها في بعض الجمل غير الإعرابية وكذلك تحديد المفاهيم المنجزة ومفهوم الخاضع والمستفيد[3].

المبحث الأخير . مفهوم الفاعل عند النحاة

"الفاعل" بالمعنى اللغوي: ما قام به الفعلُ؛ شاملاً الفاعل الحقيقي وغيره، وقيل: "الفاعل": "من قام بعمل الفعل"، وهو تعريف أصولي لفاعل الحكم يعنى بالفاعل البشري المكلف، و اختار بعض النحاة: "الاسم المسند إليه فعلٌ، على طريقة فَعَلَ، أو شِبهه، وحكمه الرفع. المراد بالاسم: ما يشمل الصريح ، نحو: " قَام زيدٌ " والمؤوّل به، نحو: "يعجبني أن تقوم" أي: قيامك"[4]، وقيل: "كل اسم تقدّمه فعل مقرّر على صيغته، وجعل الفعل حديثاً عنه سواء فعله على الحقيقة كقولك: قام زيد، وقعد عمرو، أو فعله مجازاً كقولك: نبت الزرع واشتد الحر، أو لم يفعل شيئاً كقولك: ما قام زيد ولا خرج

---

[1]) الآلة في هذه الأفعال: اللسان، والأرجل والعين، وهنالك أفعال معقودة بمفاعيلها، نحو: شرب للماء، وسقى للماء والسوائل وعلف لليابس، وشف اللبن، ورشف الريق، وطعن بالخنجر وعقر الناقة ونحرها، وعرقب الفرس.

[2]) علم الدلالة، ص ٦٢

[3]) أوزوالد ديكرو وجان سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد، المركز الثقافي العربي، ط٣/ ٢٠١٣م، ٤١١

[4]) بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمذاني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . ت. محمد محيي الدين عبد الحميد .ج ١ .المكتبة العصرية . بيروت . ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م. ص٤٢٢

عمرو، وإنما شُرط في الفعل أن يكون مقرراً على صيغته"[1]، فالفاعل الذي أسند إليه القيام بالفعل حقيقة أو توسعاً، وإنجازاً أو اعتباراً؛ فبعض الموصوفين بعمل الفعل؛ ليسوا بفاعليه، بل وقع بهم أثره، فهم مفاعيل اعتباراً، والأفعال المنفية عمن وصفوا بفاعليها والمسوفة لم تنجز، ولكنها معتبرة في الإنجاز لصحة إسنادها مثبتة إليه أو إلى غيره، وقد فطن لهذا النحاة والبلاغيون، قال ابن هشام الأنصاري: "اعلم أن الفاعل عبارة عن اسم صريح، أو مؤول به، أُسنِد إليه فعلٌ ومؤول به، مقدم عليه بالأصالة واقعاً منه أو قائماً به" [2]، وقال السيوطي: "...فالفاعل ما أُسنِد إليه عاملٌ مفرغ على جهة وقوعه منه أو قيامه به"[3]، فالفاعل ما أسند فعل تام حقيقة أو مجازاً أو وصفاً، مرفوع لفظاً أو تقديراً.

و قد بحثوا أيضاً حقيقة قيام الفاعل بعمل الفعل و انتفاء عنه، قال المبرد: "و كذلك إذا قلت: لَم يَقُم زيد، و لَم ينطلق عبد الله، و سيقوم أخوك، فإن قال قائل: إنما رَفَعت زيدًا أوّلاً؛ لأنه فاعل، فإذا قلت: لَم يقم، فقد نَفَيت الفعل عنه، فكيف رفعْتَه؟! قيل له:

---

[1]) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، شرح مُلحة الإعراب ، ت. بركات يوسف هبود .ط١ . المكتبة العصرية . بيروت . ١٤١٨هـ .١٩٩٧م . ص١٥١

[2]) ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٨٤ ، ص ١٨٠، ١٨١، والمراد بالفاعل المؤول: المقدر في الجملة التي أسند إليها الفعل، و المراد: بالمؤول بالفعل: ما يعمل عمل الفعل: المصدر و المشتقات، وأن الفعل يتقدم فاعله، و أنه نوعان: أحدهما فاعل حقيقي يفعله أو وصف بعمل الفعل، نحو: هبت الريح. الريح موصوفه بالقيام بالفعل دون وقوعه منها حقيقة. ارجع إلى: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق الفاخوري، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩ م ، جـ ١/١٥٠٩، وشرح شذور الذهب، تحقيق عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ١٣٩٩م، ص ٢١٣

[3]) السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ١٥٩ ، و المطالع السعيدة، تحقيق طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية،

الدار الجامعية، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، ص٢٥٦

إنَّ النفي إنما يكون على جهة ما كان موجبًا، فإنما أعْلَمت السامع من الذي نَفَيت عنه أن يكون فاعلاً، فكذلك إذا قلت: لَم يَضرب عبد الله زيدًا، عُلِم بهذا اللفظ مَن ذكرنا أنه ليس بفاعل، و مَن ذكرنا أنه ليس بمفعول...، و لَم إنما عَمِلت في (يضرب)، و لَم تعمل في (زيد)، و إنما وجَب العمل بالفعل، فهذا كقولك: سيُضْرَب زيد، إذا أخْبَرت، و كاستفهام أضُرِب زيد؟ إنما اسْتَفْهَمت، فجِئْت بالآلة التي من شأنها أن ترفع زيدًا، وإن لَم يكن وقَع منه فِعلٌ. ولكنَّك إنما سألتَ عنه: هل يكون فاعلاً؟ وأخبرتَ أنه سيكون فاعلاً"[1]، ونفي الفعل عنه يعني صحة ثبوته مسنداً لغيره، فالأصل لزوم الفاعل الفعل، ويتبين من هذا أن الفاعل ما اختص بعمل الفعل أو بنفيه عنه حقيقة أو مجازاً.

و يترتب على هذا نوعان من الإسناد: أحدهما . الإسناد الحقيقي: ما جرى الإسناد له حقيقة ثبوتاً أو نفياً في عرف الخطاب العام أو صح عنه الفعل حقيقة، نحو: خلق اللهُ العالمَ. و الآخر . الإسناد المجازي: ما صح إليه الإسناد لارتباطه بمعنى الفعل تجوزاً للعلم بحقيقة إسناده لغيره حقيقة، نحو: مرض فلان، و مات، و المعلوم عرفاً أنه حل به الفعل، و ليس بفاعله؛ لشهرة فاعله الحقيقي، فالمرض عن علة، و المتوفي والشافي الله تعالى، أو أن يكون بسبب منه، نحو: شفى الطبيب المريض، فالطبيب سبب في الشفاء، وبعضهم منقول عن أصل وضعه، و عرف بالفاعل المجازي، وسموه فاعلاً توسعاً، والمجاز يقوم على "النقل"، قال عبد القاهر: "وأما المجاز، فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل، وأن كل لفظ نُقل عن موضوعه، فهو مجاز"[2]، وقد جرت عادة العرب في الاختصار والإثارة والمبالغة الاستغناء عن الفاعل المعلوم

---

[1]) المبرد، المقتضب، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جـ١/ ١٤٦. و قال في الفعل: "وإنما قيل لها: مضارعة؛ لأنها تَقع مواقع الأسماء في المعنى، تقول: زيد يقوم، وزيد قائم، فيكون المعنى فيها واحدًا؛ كما قال – عزَّ وجلَّ –: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [النحل: ١٢٤]؛ أي: لحاكم" .

[2]) دلائل الإعجاز، ص٦٦، ٦٧

المألوف بمفعوله أو مكانه أو زمانه، قال الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة : ١٦]: "وربما قال القائل: كيف تربح التجارةُ، وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: رَبِح بيعُك وخسِر بيعُك – فحسن القول بذلك؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة . فعلم معناه . ومثله من كلام العرب: (هذا ليل نائمٌ)، و مثله من كتاب الله عز و جل: (فإذا عزم الأمر)، وإنما العزيمة للرجال . ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا، فلو قال قائل: (قد خسِر عبدك) لم يجز ذلك . إن كنت تريد أن تجعل العبد تجارة يربح فيه أو يوضع؛ لأنه قد يكون العبد تاجراً، فيربح، أو يوضع فلا يعلم معناه: (إذا ربِح هو من معناه إذا كان متجوزاً فيه)، فلو قال قائل: (قد ربحت دراهمك و دنانيرك، وخسر بَزُّك ورقيقُك) كان جائزاً لدلالة بعضه على بعض"[١]، وقال الفارضي: "تحويل الإسناد مجاز أي: عقلي؛ لأنه أسند الشيء إلى غير من هو له"[٢]، والتحويل هنا العدول، وليس بالمفهوم التوليدي[٣]. وقد اشترط البلاغيون لقبول الإسناد المجازي وجود قرينة ترشد المتلقي أنه توسع مجازي في القول، وليس حقيقة.

والآخر . الفاعل المجازي: الذي يفهم بمقتضى الإسناد المجازي، قال ابن يعقوب المغربي: "لأن الإسناد جاوز به المتكلم حقيقته، وأصله إلى غير ذلك"[٤]، ويفسر بمقتضى العرفي الجاري، فتفهم حقيقته بمقتضى العقل، فيجيء الفعل الصريح للمفعول دون البناء للمجهول في المشهور على اعتبار العرف أنه حل به، وليس

---

[١]) الفراء، معانى القرآن للفراء، ص ١٤، و ارجع إلى: الطبري، جامع البيان، ج ١ / ١٣٩.

[٢]) حاشية الصبان، ج ٢/ ٤٥٧

[٣]) التحويل بمعناه المعجمي: كل تغيير جار على العرف اللغوي، وقد استخدمه النحاة واللغويون والبلاغيون بهذا المفهوم، ولكنه اشتهر في ترجمة النظرية التوليدية، ارجع إلى: تحليل الخطاب، فاركلوف، ص١١ و ص ٣٢٤

[٤]) نفسه

فاعله، نحو: مرض زيد، ثم مات، والأصل في المعنى وقوع الفعل به، واهتز الشجر، وتحركت السيارة. وقد عرف هذا بالفاعل المنقول، ويدخل في التوسع اللغوي، وأشهر أنواعه المنقولة عن موضعها في الجملة إلى رتبة الفاعل ما يأتي:

ا . الفاعل المنقول عما يلابس الفاعل، فيشبه الفاعل، و له إرادة الفاعل الحي، فيلتبس به، نحو: شفى الطبيبُ المريضَ، الطبيب من أسباب الشفاء، و قد يكون غير حي، فتح المفتاح البابَ، و هو الذي قصده الخطيب القزويني: "هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول"[١].

ب . الفاعل المعدول به عن مفعول واقع به الفعل، نحو: تزينت المدينة، أي: زين الناس المدينة، وانتشرت الشائعات، أي: نشرها الناس، الفاعل معتبر في المفعول. وقد يعتبر الفاعل في المفعول دون نقله، نحو: أعطيت زيداً مالاً، فزيد آخذ المال، وفي وزن "فاعل" الدال على المشاركة ، نحو: قابل زيد علياً.

ج . الفاعل المعدول به عن المضاف إليه: ما حل محل الفاعل المضاف بعد حذفه، كقوله تعالى: (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ)[يوسف:٩٤] أي: راكبوها[٢].

و منه الفاعل النائب عن الفاعل المضاف المتحول إلى التمييز، قال ابن هشام . في تمييز النسبة: "وأما أقسام التمييز المبين لجهة النسبة فأربعة: أحدها . أن يكون محولاً عن الفاعل كقول الله عز وجل: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)[مريم:٤]، أصله: (واشتعل شيب الرأس)، و قوله تعالى: (فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا)[النساء:٤]، أصله: (فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء منه)، فحول الإسناد فيهما عن المضاف، وهو

---

[١]) الإيضاح، جـ١ / ٩٨

[٢]) لقد اشتهر هذا في الخطاب، و ترك الأصل، و هو الأكثر، نحو: اجتمعت المدينة، أي: أهل المدينة، وصلت السيارة، أي: راكبو السيارة، ويقع للفاعل العرفي في نحو: هدأت المدينة، والمراد سكانوها. وقع المضاف فاعلاً بعد إسقاط الفاعل العرفي. وهو المعتبر في المعنى، وقد يأتي في المسند لغير الفاعل، نحو: جُرحت يده، أي: جلد يده، و كُسرت ذراعه، أي: عظم ذراعه.

الشيب في الآية الأولى و الأنفس في الآية الثانية إلى المضاف إليه، وهو الرأس وضمير النسوة ، فارتفعت الرأس، وجيء بدل الهاء والنون بنون النسوة، ثم جيء بذلك المضاف الذي حول عنه الإسناد فضلة وتمييزاً، وأفردت النفس بعد أن كانت مجموعة؛ لأن التمييز إنما يطلب فيه بيان الجنس، وذلك يتأدّى بالمفرد"[1].

. أن يكون منقولاً عن صفة لشهرتها فيه، نحو: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) [يوسف:١٩] أي: جماعة سيارة، ونحو: قذفت حوَّامة (أو مِروحية) المدينة، أي: طائرة حوامة أو مروحية، ومثل الصفة الألقابُ والكنى.

. أن يكون منقولاً من محل ظرف الزمان إلى محل الفاعل، قال الله عز وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، أي: مكركم في الليل و النهار[2].

. أن يكون منقولاً من محل المكان إلى محل الفاعل، نحو قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)[الأنعام:٦]، فإنّ إسناد الجري إلى الأنهار مجاز، باعتبار مائها، فالأصل: جرى الماء في النهر، و قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾[الرعد: ٨]، قال الزمخشري: "فأسند الفعل إلى الأرحام وهو لما فيها"[3]، و مثل: "طريق سائر" و "نهر جارٍ"، و "سال الميزاب"[4].

. العدول إلى المصدر: يسند الفعل إلى المصدر باعتبار مسماه لا حدثه المجرد، نحو: جد جِده"، و "ثارت ثورته"، و "ضل ضلاله"، ومنه قول العامة: قامت قيامته، الفاعل الحقيقي الرجل الذي يجد ويثور ويضل.

. العدول إلى لازم الفاعل، نحو: طلع الضوء، المراد الشمس. ومثله عطَّر العودَ المكان، والمراد: رائحة العود، وبلغ السيل الزبى، أي: ماء السيل، وهو خلاف وقوع

---

[1]) شرح شذور الذهب، ص٣٣٣-٣٣٤، و ارجع إلى: التبيان في إعراب القرآن، جـ ١٧٨/٢

[2])ارجع إلى: المبرد، الكامل، جـ ٧٩/١. مثله: ليله قائم، و نهاره صائم، و الأصل، يقوم فلان الليلَ، و يصوم النهار.

[3]) نفسه، جـ٢ ص ٢٨١.

[4]) الإيضاح، جـ١ ص ٩٨.

المضاف محل المضاف إليه؛ فهو عام، وليس لازماً له في علاقته به كلزوم الماء السيل والضوء الشمس.

د . الفاعل السببي: المنسوب إلى سبب إنجاز الفعل، وقد مثّل له الخطيب القزويني بقولهم: "بنى الأمير المدينة"[1]، وهو كثير فيمن لا يباشر الفعل، وينيب عنه غيره، فيكون بأمر منه وسبب.

وهذه الوجوه قائمة على المعنى البلاغي وتحري القصد[2]، وليست أشكالاً تحويلية مولدة مما يسمى البنية العميقة فقط، وليست من الأنواع الآلية التي ذكرها فلمور.

وقد يأتي الفعل في صورة لفظية تركيبية، كالفاعل الجملة، ولا خلاف بين النحاة في مجيء الفاعل مصدراً مؤولاً، ولكنهم اختلفوا في مجيئه جملة صريحة خبرية وإنشائية، فأجازه فريق مطلقاً، وأعربوا الجملة في موضع رفع فاعل، في مثل قوله تعالى: (وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيفَ فَعَلنَا بهم)[إبراهيم:٤٥]، وعدوا تقدير فاعل آخر تكلفاً، وخالفهم آخرون، فقدروا مصدر فعل الجملة فاعلاً، على هذا النحو: «وَتَبَيَّنَ لَكُم التَبيين: كَيفَ فَعَلنَا بِهِم»، وهنالك مذهب ثالث اشترط في وقوع الفاعل جملة أن تكون جملة الفاعل معلّقة بفعل قلبي وأداة التعليق فيها اسم استفهام، كما في الآية. ولا خلاف في صحة وقوع الجملة المحكية فاعلاً، فهي بمنزلة العدد المركب، مثل: «تَعلو لَا إلَه إلَّا الله». والاسم بعد كان الناقصة مبتدأ لا فاعل، وقد زعم بعض التوليديين أنها جملة فعلية وأن الاسم فاعل، وقد قال الرَّضي في شرح "ما وُضِع لتقرير الفاعل على صفة": "كان ينبغي أن يُقيِّد الصفة، فيقول: على صفة غير مصدره، فإن زيد في: ضرَب زيد، أيضًا متَّصِف بصفة الضرب، وكذا جميع الأفعال التامَّة، وأمَّا الناقصة فهي لتقرير فاعلها على صفة متَّصفة بمصادر الناقصة، فمعنى: كان زيد قائمًا: أنَّ زيدًا متَّصف بصفة القيام

---

[1]) جامع البيان، جـ ٢ / ١٣

[2]) للنقل فوائد بلاغية على مستوى اللفظ والرتبة. ارجع إلى: كتاب سيبويه، جـ ١/ ٣٣، وحاشية الصبان، جـ ٢/ ٤٥٧

المتَّصف بصفة الكون؛ أي: الحصول والوجود، ومعنى صار زيد غنيًّا: أنَّ زيدًا متَّصِف بصفة الغنى المتَّصف بصفة الصيرورة؛ أي: الحصول بعد أن لَم يَحصُل"[1]، فالاسم بعد كان مبتدأ؛ لدلالتها على الوصف الزمني دون الحدث.

ويتداخل نائب الفاعل فيما لم يسم فاعله[2] مع "الفاعل" في نظرية الحالة فيما يحل

---

[1]) الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، جـ ١٨٢/٤. قال الرضي: "إنما سميت ناقصة، لأنها لا تتم بالمرفوع كلاماً، بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة، فإنها تتم كلاماً بالمرفوع دون المنصوب، وما قال بعضهم من أنها سميت ناقصة؛ لأنها تدل على الزمان دون المصدر، ليس بشيء، لأن (كان) في نحو: كان زيد قائماً، يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق، وخبره يدل على الكون المخصوص، وهو كون القيام، أي حصوله، فجيء أولا بلفظ دال على حصول ما، ثم عين بالخبر: ذلك الحاصل، فكأنك قلت: حصل شيء ثم قلت: حصل القيام، فالفائدة في إيراد مطلق الحصول أولاً ثم تخصيصه، كالفائدة في ضمير الشأن قبل تعيين الشأن، على ما مر في بابه، مع فائدة أخرى ههنا، وهي دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المفيد، ولو قلنا: قام زيد لم يحصل هاتان الفائدتان معاً، فـ (كان) يدل على حصول حدث مطلق تقييده في خبره، وخبره يدل على حدث معين واقع في زمان مطلق تقييده في (كان)، لكن دلالة (كان) على الحدث المطلق أي الكون: وضعية، ودلالة الخبر على الزمان المطلق: عقلية".

[2]) قيل إن أول من وضع هذا المصطلح ابن مالك – كما قال ابن حيان – و هو أدق من مصطلح السابقين عليه "المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله" لشمولها. قال ابن مالك:

تَرْجَمَ بِالنَّائِبِ نَجْلُ مَالِكْ وَمَا لَهُ فِي ذَاكَ مِنْ مُشَارِكْ

ويسميه بعض المتأخرين "المبني للمجهول"، وهي تسمية صيغة الفعل لا ما ينوب عن الفاعل، والمبني للمجهول نوع منه، فبعضه فاعله معلوم، نحو: خُلق الإنسان من طين، وُلد طفل لفلان، وتُوفي فلان، وبورك الرزقُ، وقد سمي فعلاً مبنياً لمجهول؛ لأنه الأصل فيه وأهم أبوابه، ثم استخدم لمعاني أخرى زائدة تفهم باعتبار الصيغة النحوية، كالتنزيه والتعظيم نحو: (قُتِلَ الخرّاصون) [الذاريات:١٠] (أي: الكذابون)، وخُلق الخنزير، وفيما يستحى منه، نحو: يُستوجب الغسلُ، أي: الجماع، أو ما يخشى اتقاءُ، نحو: قُتل فلان في سجنه، و أُستحلت الأموال والأعراض، أو فيما يُخشى عليه، وفيما يستحسن إخفائه.، وقد سماه الأولون البناء للمفعول(المفعول به والمفعول المطلق أو مصدر الفعل والظرف)؛ لكثرة وقوع المفعول نائباً عنه، واختار التوليديون البناء لغير الفاعل؛ ليكون عاماً في كل التحويلات.

محل الفاعل[١]، وينوب عنه في العربية[٢]: الاسم الظاهر الذي وقع عليه الحدث والضمير ظاهراً ومستتراً والمصدر (المختص أو المعين بالوصف و الإضافة) . وقيل ينوب عنه الظرف المتصرف كذلك . وقيل: ينوب الجار والمجرور، وهو مختلف فيه[٣]، و يعتبر في إنابتها القصد من الخطاب، وبعض الأفعال اشتهرت فيه، و ترك العمل بأصلها، و قد توهمها بعض التوليديين العرب المتأخرين[٤] من أبنية الأفعال المسندة لفاعليها، لعدم شيوع إسنادها لفاعلها في الخطاب[٥] مثل:"أُغمي على..."[٦] منقول من المبني للمجهول، و اشتهرت في الاستعمال، وترك فاعله الحقيقي للعلم به.

وقد تناول العقاد قضية الفاعل قائلاً: "نحن نقول: فتح الرجل الباب، وفُتح الباب، بصيغة المجهول، ولكن العبارة الأوربية التي تدل على ذلك تقابل قولنا: إن الباب يكون مفتوحاً، أو إن الباب صار مفتوحًا"، وهو تعبير يخلو من دقة الصيغة العربية؛ لأنه أقرب إلى وصف منه إلى الإخبار. وتزيد اللغة العربية بصيغة لا وجود لها عندهم، وهي صيغة الفعل المطاوع فيقول القائل: "انفتح الباب"، ويعبر بذلك عن معنى لا تدل عليه دلالته الدقيقة كل من صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول، فإذا قلنا: "فتح محمد الباب"، فهذا لمن يهمه من الذي فتح الباب؟ وإذا قلنا: "فُتح

---

١) قد يكون العدول عن الفاعل لتحسين المعنى، نحو: الورعُ محمودٌ مقاصده، اسم المفعول متحول عن الفعل المبني للمجهول: حُمدت مقاصدُ الورع، و جاء فيه أيضاً محولاً بالتقديم و التأخير: "محمود المقاصد الورع" أصله الورع محمودة مقاصده أو المقاصد(بالنصب و الجر).

٢) ارجع إلى: ابن عقيل، ٣١٠/١، و مغني اللبيب، ٥٦٠/٢، و الأشموني: ٣٥٩/١

٣) حاشية الصبان على الأشموني، جـ ٩٨/٢.

٤) ارجع إلى: الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص٧١

٥) ارجع إلى: المعجم العربي، ص٦٢، ٦٣

٦) الأفعال التي أتت على بناء فُعِل: دهش، شده، شغف، أولع، هرع، أهرع، عني به، أغمي عليه، امتقع، عني به، و هي في الأصل مسندة إلى فاعل أوقع الدهشة و الشده و الشغف ...بالفاعلين المذكورين المتحولين عن المفعولات إلى نائبين عن الفاعلين.

الباب"، فالمتكلم يخبر أنه لا يعرف الفاعل، وأما "انفتح الباب"، فيقال لمن ينتظر فتح الباب، ولا يعنيه من الذي فتحه، كما لا يعنيه أن يقول له المتكلم إنه يجهله أو يسكت عنه. ثم قال: "واللغة الدقيقة التي استوفت وجوه الدلالة هي اللغة التي تلاحظ مقتضى الحال في كل عبارة من العبارات الثلاث، ولا تستخدم عبارة واحدة لموضعين ملتبسين، بل تستخدم كل عبارة لموضعها الذي لا لبس فيه"[1]، والبناء غير المباشر في اللغات الأوربية التي يقصدها يحتفظ بالفاعل في آخر الجملة، نحو: شُفي المريض بواسطة الطبيب أو الدواء.

إضمار الفاعل[2]: إنابة الضمير ظاهراً أو مقدراً عن اللفظ، وقيل: الإضمار إسقاط عنصر محفوظ الرتبة اختصاراً لشهرته في موضعه والعلم به، والقرينة تدل على مستتر، وقد تدل على معنى مع استتارها[3]، ولو قيل عنها إنها محذوفة لكانت هي نفسها تحتاج إلى قرينة تدل على حذفها، مع أنها قرينة لأشياء أخرى كالمطابقة في الجملة، أما الحذف فيحتاج إلى قرينة تدل على المحذوف[4]، وهو ما بينه تمام حسان في قوله: "فحيث يكون دلالة حرف المضارعة على الشخص مطردة بمعنى أنه لا يشاركه في الدلالة عليه حرف مضارعة آخر، فإن وجود المضارعة يكون حاسماً في الدلالة على الشخص، ومن ثم يكون استتار الضمير واجباً"[5]، لذا يستتر وجوباً في الفعل المضارع المتكلم؛ لأن الهمزة تدل على المتكلم الفرد، نحو: (أقوم)، ويستتر

---

[1]) محمود عباس العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دارالمعارف، ١٩٨٢م، ص٦٢-٦٤.

[2])البرهان في علوم القرآن، الزركشي، جـ ٣/١١٥.

[3]) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٢، ١٩٧٩م، ص ١٥٦. وأحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣٤٤.

[4]) أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص٣٤٥.

[5]) اللغة العربية معناها و مبناها، ص ١٥٦.

وجوباً أيضاً في الفعل المضارع الدال على المتكلمين[1]؛ لأن النون تدل على المتكلمين، ولا يشاركها في ذلك غيرها، نحو (نقوم)، ويستتر وجوباً في الفعل المضارع المبدوء بتاء الخطاب؛ لأن التاء تدل على الخطاب دلالة محددة، فلا يبدأ المضارع في حالة الخطاب إلا بالتاء، نحو (تقوم)، ويستتر وجوباً في الأمر حيث يطرد الخطاب فيه، نحو: (قم). وعليه فاستتار الفاعل وجوباً في الفعل المضارع مبني على وجود قرائن لفظية تدل على الضمير، فالهمزة في (أقوم) تدل على ضمير المتكلم (أنا)، والتاء في (تقوم) تدل على المخاطب(أنت)، والنون في(نقوم) تدل على المتكلمين (نحن)[2]، فتصريف "الفعل وما في أوله من حروف المضارعة يدل على المعنى، ويغني عن ذكر علامة له"[3]، أما فعل الأمر (قم)، فيرى الدكتور تمام أن قرينته، "وضع صورة الفعل الذي استتر فيه الضمير بإزاء صورة الأفعال الأخرى ذوات الضمائر المتصلة، فتكون المقابلة أساساً لفهم خصوص الضمير المستتر بواسطة صورة فعله دون حاجة إلى ذكر الضمير"[4]، وأرى أن قرينته معنوية متمثلة في الفعل نفسه، فالفعل متضمن دلالة فاعله، ورأى الدكتور عفيفي[5] أن قرينة المخالفة تحتاج في معرفتها إلى مقارنة هذا الفعل بالأفعال الأخرى، وفي هذا إثقال على الناطق من

---

[1]) المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٨ هـ. جـ ١ / ١٤٦. وقال في الفعل: "و إنما قيل لها: مضارعة؛ لأنها تَقع مواقع الأسماء في المعنى، تقول: زيد يقوم، و زيد قائم، فيكون المعنى فيها واحدًا؛ كما قال – عزَّ وجلَّ –: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [النحل: ١٢٤]؛ أي: لحاكم".

[2]) المبرد، المقتضب، جـ ١/ ٥٩، ١/ ٦٠، وقد استفاد المحدثون من هذه الإشارات فذكر براجستراسر أن الحروف (الزوائد في الفعل المضارع من الضمائر) انظر: براجستراسر، التطور النحوي ، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ٤٧

[3]) ارجع إلى: ابن يعيش، شرح المفصل ، جـ ١٠٩/٣.

[4]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٧.

[5]) ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص٣٤٧ .

ناحية المعنى لغموضه وعموميته والاستتار إنما يتم لقصد الإيجاز والتخفيف والانصراف عن إسهاب لا فائدة من ورائه إلا ثقل اللفظ.

الفاعل المُفسَّر بالتمييز: قد يستتر الفاعل بدون عودته إلى جهة معينة، ولكن يمكن تقديره من تمييز يتأخر عن الفعل، ومن ذلك ما ذُكِرَ في قوله تعالى: (كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِن أفوَاهِهِم)[الكهف:٥]، فاعل «كَبُرَت» ضمير مستتر عائد على مؤنث، ولكنه لا يعود على أي لفظ، وإذا قَدّرنا الفاعل بالمعنى نجده مُفسّراً بالتمييز الذي جاء بعده، فتُقَدّر الجملة بعد إظهار الضمير المستتر: «كبرت الكَلِمَةُ كلمةً». وفاعل فعلي المدح والذم، الذي يُستتر ويُفَسَّر بتمييز يلحقه، مثل: «نِعمَ كِتَاباً هَذا الكِتَابُ»، ويؤثِّر استتار الفاعل وتفسيره بالتمييز في المعنى العام للجملة، بحيث يخرج معناها من الإخبار إلى الإنشاء، فتتغير الجملة من جملة خبرية إلى إنشائية، فقد يُفيد معناها المدح أو الذم أو التعجب وغيرها من الأغراض الإنشائية، وقد يؤدّي إبدال الفاعل بالتمييز إلى تغيير معنى الفعل إلى النهي، مثل: «كَفَى أعذَاراً» بمعنى انتهي عن التعذر. والفاعل في نحو: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] اسم كان مقدر: الحال والشأن[١].

حذف الفاعل [٢]: إسقاط لفظه من الجملة دون تقدير الضمير محله للعلم به أو لمعنى مقيد بحذفه[٣]، ولا يصح حذفه في مواضع اللبس والتعمية؛ لأنه مركز الجملة الفعلية، ولا تسمى جملة إلا به؛ لأنه المعلوم فيها، والفعل إخبار عنه، ومن ثم لا

---

[١] الكتاب، جـ ٤١/١، و شرح الرضي على الكافية، جـ ١٨٢/٤.

[٢] الحذف: إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، وترك الشيء مع بقاء أثره، وقد فرق الزركشي بين الحذف والإضمار، واشترط في المضمر بقاء الأثر المقدر في اللفظ، في حين لا يشترط ذلك في المحذوف، وذكر أنه "لابد أن يكون فيما أُبقي دليل على ما ألقي. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ١٢٧/٣.

[٣] الحذف نوعان: أحدهما لغرض بلاغي يتعلق بالمعنى شرْط وجود دليلٍ يدلُّ عليه. والآخر لسبب نحوي.

يصح إلغاء رتبته (وجوده بعد الفعل)[1]، وقد ورد محذوفاً دون تقديره مضمراً عائداً على متقدم فيما اشتهر فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[القيامة: ٢٦]؛ أي: بلَغت الرُّوح، فحُذِف فاعل "بلَغَت"، والمراد النَّفْس، وليس مضمرًا؛ لأنه لَم يتقدَّم له ظاهر يفسِّره، وإنما دلَّت القرينة الحاليَّة عليه؛ لأنه في ذِكر الموت، ولا يَبلغ التراقي عند الموت إلاَّ النفس"، وقوله: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]؛ أي: الشمس، وقوله: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ [الصافات: ١٧٧]، يعني العذاب؛ لقوله قبل هذه الآية: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الصافات: ١٧٦]، وهذا لا خلاف فيه، فيما فيه إضمار أو دليل(قرينة تدل عليه)، بل الخلاف في حذفه مطلقاً، فقد ذهب الكسائي[2] إلى أنّ الفاعل يحذف من الفعل الأول في باب التنازع؛ وذلك حذراً من الإضمار قبل الذكر[3]، وقد خالفه غيره بأن الفاعل المذكور للأول، وفاعل الثاني مضمر، ويصح قوله بدليل يدل على المحذوف، وهو فاعل الفعل الثاني، وقد اختار الفراء مذهب الكسائي في جواز حذف الفاعل، ورأى أنّ (حاشا) فعل لا فاعل له[4]، وخالفه آخرون. وذهب الجمهور إلى أنّ (كان) الزائدة ليس لها فاعل أصلاً في نحو "ما كان أحسن

---

[1]) هنالك فرق بين رتبة الفاعل الإسنادية وما يشير إليه لفظ الفاعل، فرتبة الفاعل (منزلته) محفوظة بعد الفعل، وقد يكون مسماه مجهولاً أو مبهماً، نحو: جاء إنسان.، فالمراد حضور الفاعل بمسماه أو ما ينوب عنه في الإخبار، فيصح الإخبار عن مجهول، ولا يصح عن معدوم، نحو: جاءني آتٍ، وكلمني، (آت بمعنى شخص مجهول)، ولا يصح أن نقول: جاء، دون تعيين الفاعل في اللفظ أو الوجود.

[2]) السيوطي، همع الهوامع ، ٢ / ٢٥٥ .

[3]) همع الهوامع، ٢/٢٥٥. الإضمار قبل الذكر جائز في خمسة مواضع: الأول في ضمير الشأن، مثل: هو زيد قائم، والثاني في ضمير رب، نحو: رب رجلاً، والثالث في ضمير نعم، نحو: نعم رجلاً زيد، والرابع في تنازع الفعلين، نحو: ضربني وأكرمني زيد، والخامس في بدل المظهر عن المضمر، نحو: ضربته زيداً.

[4]) رضي الدين الاستراباذي ، شرح الكافية ، ١/ ٨٠ .

زيداً"[1]، ويحذف في الاستثناء المفرَّغ، نحو: ما قام إلاَّ هند، وفي أفْعِل في التعجُّب إذا دلَّ عليه متقدِّم، نحو: قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، وفي نحو: ما قام وقعَد إلاَّ زيد؛ لأنه من الحذف لا من التنازع، فالإضمار في أحدهما يُفسد المعنى؛ لاقتضائه نفْيَ الفعل، وإنما هو منفي عن غيره، مُثبت له. ويتبين من هذا أنه لا وجود لما عرف عند الغربيين بالفاعل المفرَّغ في العربية، فالفاعل في العربية معين في اللفظ أو المقام أو مقدر في اللفظ والنفس.

والخلاصة أن الفاعل في نظرية الحالة يخضع لمعايير ذهنية صورية تتعاقب فيها المسميات على ترتيب القاعدة: الفاعل الحي، فالآلة، فالمفعول، وأن هذه القاعدة العامة لتعاقب الألفاظ على الفاعلية في نظرية الحالة، لا تتسق مع عرف كل اللغات في التعبير، وأن الفاعل عند علماء العربية الموصوف بعمل الفعل حقيقة أو اعتقاداً أو مجازاً، وأن الفاعل المجازي يتسع لكل فعل أسند إليه باعتبار حقيقة المعنى وبالقرينة الدالة على المجاز، وأن حقيقة الفاعل تعرف عقلاً أو بقرينة لفظية، وأن رتبته بعد الفعل لفظاً أو اعتباراً، وأنه نواة الجملة الفعلية وقيْد الفعل، فلا تصح الجملة دون أحدهما ذكراً أو اعتباراً.

---

[1]) أبو علي الفارسي، المسائل البصريات، تحقيق محمد الشاطر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ٢٩٤/١. وشرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق: علي محسن، دار إحياء الكتب العربية ، جـ ٢/ ٨٥

المراجع

. أبو علي الفارسي: المسائل البصريات، تحقيقي محمد الشاطر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

. بولغير، ألان: المعجمية وعلم الدلالة المعجمي، ترجمة هدى مقنص، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط٢٠١٢،١م.

. بوول، جيفري: النظرية النحوية، ترجمة جواد باقر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٩م.

. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ط٢، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠م.

. جاد الرب، محمود: علم الدلالة، دار عامر، المنصورة، ١٩٩٢م.

. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط١، سنة ١٩٩١م.

. حسان، تمام(الدكتور): اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٢، ١٩٧٩م.

. حسن، عباس (الدكتور)، النحو الوافي؛ مطبعة المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

. حمودة، طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي؛ كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مكتبة الدار الجامعية، ١٩٩٨م.

. دورانتي، ألسندر: الأنثروبولوجيا الألسنية، ترجمة فرانك درويش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٣م.

. ديكرو، أوزوالد، و سشايفر، جان: القاموس الموسوعي الجديد، المركز الثقافي العربي، ط٣/ ٢٠١٣م.

. الراجحي، عبده (الدكتور)، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، سنة: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٤م.

. الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب.

. روبنز، ر.هـ: تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة الدكتور إبراهيم عوض، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٧م.

. الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، قدَّم له و علَّق عليه: مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

. السيوطي، جلال الدين: المطالع السعيدة في شرح الفريدة، تحقيق: طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م. و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة.

. ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق: علي محسن ، دار إحياء الكتب العربية.

. عفيفي، أحمد: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

. ابن عقيل، بهاء الدين: شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك؛ محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

. فاركلوف، نورمان: تحليل الخطاب، ترجمة طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م.

. فاولر، روجر: النقد اللساني، ترجمة عفاف البطاينة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢٠١٢،١م.

. الفهري، عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.

.....المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، ٢٠٠٢م.

. لاينز، جون: اللغة واللغويات، ترجمة، محمد العناني، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر، عمّان (٢٠٠٧م).

. المبرد، أبو العباس: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٨ هـ.

. المتوكل ، أحمد : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة البيضاء ، ١٩٨٦م.

. المكودي، أبو زيد عبدالرحمن بن صالح: شرح المكودي على الألفيَّة في عِلْمَي الصرف و النحو، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع.

. نوفو، فرانك: قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣م.

. ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق :ح.الفاخوري، بيروت، دار الجيل ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩ م .

.....: شرح شذور الذهب، تحقيق عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ١٣٩٩م.

.....: قطر الندى وبل الصدى، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٨٤م.

.....: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ تحقيق عبداللطيف محمد الخطيب، مكتبة التراث العربي، الكويت.

. وايلز، كاتي: معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤م.

. ابن يعيش النحوي، أبو البقاء، شرح المفصل، المطبعة المنيرية، مصر، ط١.

الدوريات.

. بسندي، خالد بن عبدالكريم(الدكتور)، حذف الفاعل و استتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، بحث من إعداد المملكة العربية السعودية الرياض، جامعة الملك سعود - قسم اللغة العربية.

. الحناش، محمد: البناء المقلوب في للغة العربية، مجلة دراسات أدبية ولسانية عدد ٢و٣، ١٩٨٦م.

. الرحالي، محمد : بعض الخصائص الحاسوبية للغة ، مجلة أبحاث لسانية، المجلد ١٣، العدد: ١-٢، دجنبر ٢٠٠٨م.

. مصطفى الفخراني، "نظرية الإعراب الدلالية عند فيلمور"، مجلة جامعة الملك سعود، اللغات والترجمة، الخامس عشر ، ١٨/ ٢/ ١٤٢٣هـ.

. والتر إ. كوك. س. ج "نموذجٌ أساسيٌّ لحالةٍ نحويَّة". ترجمة، وليد السراقبي، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٩٢، خريف ١٩٩٧م.